أزهار الشر

تأليف : شارل بودلير

ترجمة : الدكتور إبراهيم ناجي

دار العودة – بيروت

أزهار الشر

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة ـ بيروت
١٩٧٧

العنوان : كورنيش المزرعة ، بناية رفييرا سنتر ،
الطابق الخامس ، هاتف : ٣١٠٨٤٠ ـ ٣١٨١٦٥

« سأظل دائما ، وربما الى الأبد ،

كذئب وقـــع في كمين ، أثب الى

قمة المثل العليا ... »

بودلير

الاهـداء

اليك أيها الاخ الحبيب

أما هذا الكتاب الذي نقدمه للقارىء العزيز ، أما هذا الكتاب ، ايها الاخ الحبيب ، فهو منك واليك ، مـن قلبك الحي ، من روحك الفياض ·· يعيش بعدك ، وقد اتصل بالخلود ، وعاصر الازل ، أهديه اليك ردا علـى كتاب أهديته الي ، أهديتني كتابك « كيف تفهم الناس »، واهديك اليوم كتابك عن : « بودلير » ، وهو الكتاب الاول من خمسة كتب ، تحدثنا ـ وأنتمعنا ـ فـي طبعهـا ونشرها ، وكان حديثك كثيرا عن بودلير ، وكنـت أرى ان تتقدم الى القراء بكتابك الثاني « قراءات احببتها »، او بكتابك الثالث الذي يخلد لاولمرة بالعربية « اغاني شكسبير » ، وعرف مدى اتصالك (باغانيه) ، وكيف

انها شفتك مرة من داء وبيل ، وكان لي رأي آخـــر أن تتبع الدقة أختها ، فتطلع على الناس بالجزء الثاني من « رسالة الحياة » ، ذلك الكتاب الجديد من نوعه ، لكني أذعن اليوم لارادتك ، فنبدأ بنشر هذا الكتـــاب اولا ٠

ولست اريد ان اتعدى حدود الاهـــداء ، واترك حقول النقد واحاديثها لزراعها ، امثال صديقي وصديقك مصطفى السحرتي ٠٠ انما اريد ان اسجل هنا انـــك بادىء مبتكر ، تبدأ الطريق فيتبعه الناس ، وانك كنـــت اكرم حامل للواء التحرير الفكري والادبي ، رفعته فـــي ديوانك الاول « وراء الغمام » ، فبدأ الشعراء الشباب تجديد الادب ، ورفعته في حديثك عن علم النفس في كتابك « كيف تفهم الناس » ، فتحدث الناس عن علـــم النفس في الادب ، وترفعه اليوم في « بودلير » ، فلست تقف في دراسة الشاعر كما وقف الاقدمون عند : جزالة اللفظ ، وفخامة الاسلوب ، ولا عند المعاني وطلاوتهـا وجدتها ، ولا عند الشخصية واثرها في الادب ، بـــل جعلت من هذا كله كلاما واحدا يتصل اواصره باواصره، ومسبباته باسبابه ، وبحثه بعلميته ، فجعلت من بودلير وشعره وحدة موحدة ، ومزجت فيها الشاعر بالشخص ودرسته درسا عميقا ، خرجت من داخله الى خارجه ، ومن نفسيته الى انتاجه ، فشققت طريقا جديدا في النقد

والبحث ، نقد الشعراء على اساس جديد من التحليل النفسي : رأي جديد رأيته ، وفكر جديد مهدته ٠

ولست اريد ان اتحدث عن بودلير ، الشاعر الرمزي العظيم ، الذي رسمته لنا في هذا الكتاب، لكني اؤكد لك انني خرجت منه بصورة جديدة فذة ، عن هذا الشاعر الذي مزج النغم الموسيقي في الكلام بنفس جياشة ، تتأرجح بين الرجاء والخيبة، والايمان والكفر، بصورة تجدها اذا مررت بباريس ، حية تخاطبك، واعية تحدثك٠٠وقد بدأت ارى الشعروالشاعر منزاويةجديدة مغرية حية نابضة مثيرة ٠٠٠ اؤكد لك انني بدأت أفهم: لماذا بدأ الناس يتحدثون عن «بودلير» اليوم ، كما لم يتحدث به أحد مثلك ، يستعيدون ذكراه في هذا العهد الحديث ، عهد القلق الذري، والتأرجح الكوني ٠

وبعد ، أيها الاخ الحبيب ، فهذا ظلك الذي تحدثت عنه في قصيدة الوداع ، وقلت : «وعدونا فسبقنا ظلنا»٠

وأود مخلصا ان يتقبله القراء، وان ينعموابه٠٠٠

القاهرة في أول سبتمبر ١٩٥٤ ٠

محمد ناجي

رئيس رابطة الادب الحديث

تحليل ودراسة

للناقد الكبير مصطفى عبد اللطيف السحرتي

ـ ١ ـ

يطيب لنا ان نقدم الى قراء العربية هذا البحث السيكولوجي القيم عن الشاعر الفرنسي الاصيل ـ شارل بودلير ـ الذي دبجه صديقنا الشاعر الموهوب ابراهيم ناجي ـ قبل وفاته ، ولم يتح له القدر القاسي مراجعته قبل ان يشهد النور ٠

ولقد رأت رابطة الادب الحديث نشره واذاعته على رجال الفكر والثقافة ، لما جمع من فكرات سيكولوجية نيرة عن شخصية بودلير ، وترجمات صادقة لكثير من قصائد ديوانه الشهير «ازهار الشر»٠

والحديث عن فن هذا الشاعر وحياته قد شغل كثيرا من الكتاب والنقاد في جيله ، ولا يزال يتجدد على ولاء الاجيال ، لما تميز به فنه من نباغـــة واخلاص واصالة وعمق· وما تفردت به شخصيته من تعقد وغرابة، وما تلونت به آراؤه وفلسفته من جرأة ومخالفة لابناء عصره·

وقد يختلف كثير من الكتاب اختلافا بعيدا فـــي النظر الى موضوعاته الشعرية ، ويتناقضون أشـــد التناقض في تعرف شخصيته ، وفهم آرائه واتجاهاته ، ولكن هذا الاختلاف يمتنع في تقدير فنه النابغ ، وتفكيره المتعمق ، واستقلاله الادبي ، وانسانيته العاطفة علـى صرعى الحياة من أية طبقة او لون ·

والبحث الذي نقدم له ، قائم على شقين : الشـق الاول دائر حول شخصية بودلير على ضوء علم النفس الحديث ، والشق الثاني ، ترجمة عدد من قصائده لالقاء النور على هذه الشخصية ·· ودراسة الشخصيـــة الشاعرة ، ومحاولة فهمها وتحليل مكوناتها ، غنم في ذاته كما يقول الناقد الفرنسي الكبير ـ سانـت بيف · كما أنها واجبة في العصر الحديث لدعم الأدب واغنائه·

ومثل هذه الدراسة جديرة بحفاوة أدباء العربية ، والتمعن فيها ، وبخاصة اذا تناولها أديب مثل الدكتور

ناجي ، الذي تخصص في السيكولوجيا ، وانفق عمره في سبر اغوار النفس ٠

- ٢ -

والملحوظ من تلاوة هذا البحث ، أن مؤلفه سجل آراءه عن شخصية بودلير ، على افتراض معرفة القارىء لحياة بودلير والمامه بها ، وعلى افتراض درايته بالمصطلحات السيكولوجية الذائعة بين الجمهور المثقف ، ولهذا رأيناه يصدر أحكامه دون مقدمات من حياة الشاعر ، ودون بيان لمراحل هذه الحياة ، وكأنما يكتب للفاقهين الدارسين ٠

وازاء هذا نرى لزاما علينا أن نضع تخطيطا لمراحل حياة بودلير، لامكان النظر في آراء المؤلف،وأول مرحلة هي مرحلة الطفولة ، وهي أهم مرحلة سيكولوجية في حياته ، وفيها لقي أما شابة مليحة ، وأبا شيخا محبا للفنون، كانت الأم «كارولين» مشغولة بحبه، وتغار عليه حتى من مربيته « ماريت » ٠٠ وكان الغلام يبادلها حبا بحب ، ويهيم بعطرها وأناقتها ، وكان الأب « فرانسوا » بمثابة الجد يجول به في الحدائق ،وبخاصة حديقة لكسمبورج العامرة بالتماثيل ، وينبهه في جولاته

الى جمال المعمار والنحت ·· ومن المقطوع به ـ كما نرى عند ـ ستاركي ـ في كتاب « بودلير » ـ أن حب شارل لأمه كان غير طبيعي ·· ومما تجدر الاشارة اليه أن شارل ـ كما يقول فرانسوا بورشيه في كتابه « حياة بودلير الحزينة » ـ امتلأ سخطا على ابيه ، عندما وقعت عيناه على أخ لأبيه كان يدعو كارولين أمه !

وتبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة الصبا ، بموت أبيه وهو في سن السادسة ، وزواج أمه بالقومندان ـ أوبيك ـ وقد كان هذا الزواج سهما مسموما مصوبا لقلبه الفتي ، ملأه غيرة وحقدا عليه ، ونقمة على أمه ·

ويرى بورشيه ، أن الغلام اعتبر هذه الفعلة خيانة ، وفي رأي ستاركي أنه من المحتمل أن الغلام شعر بالغيرة عندما وجد غريبا يشترك معه في حبه ، وأنه ليس في هذا شيء غير عادي (ص ٢٥) ·· وفي المرحلة الثالثة ، ذهب شارل الى مدرسة داخلية بليون، ولكنه نفر منها ومن نظامها الشبيه بالنظام العسكري ، ولم يكن فيها سوى الخلق ، وترك دروسه ، واهتم بالشعر وبقراءة الكتب المحرمة في ذاك الوقت : «الرغبة الجامحة » لسانت بيف وغيرها من روايات العشق وانتهى أمره بالفصل لسبب غير معروف ، وقد كان هذا

الفصل ـ كما نرى عند ستاركي ـ مفاجأة له وصدمة عظيمة وكان لها نتائج خطيرة على جهاز بودلير العصبي في هذه المرحلة الدقيقة من حياته ص ـ ٣٤ـ

وتنتهي هذه المرحلة بنيله البكالوريا ، وذهابه بعد ذلك للاستجمام في باريس ، حيث قضى فترة في الحي اللاتيني ، وعاش عيشة تحذلق وغندرة ، وفسوق ، وأصيب بالداء الخبيث ، ولما عاد اقترح مجلس الاسرة أن يذهب في رحلة الى الشرق ، فاستقل الباخرة ،ونزل بجزيرة موريس بالمحيط الهندي ، وضاق ذرعا بالرحلة، وألح في العودة الى باريس ، وعاد بعد أن غنم من هذه الأجواء الهامات ، وصورا رائعة ، كانت ركيزة لصوره الشعرية الأصيلة ٠

وبعد ان بلغ بودلير سن الرشد ، استولى على ميراثه ، وفارق أسرته خفية ، حيث ذهب الى باريس ونزل في فندق جميل على نهر السين ، وهنا تبدأ مرحلة الشباب ، وفي شطرها الأول عاش عيشة تبذل ، وأنفقها في متعات حسية ، اذ أحب السمراء جان دوفال ، حبا جنسيا ، وأضاع نصف ماله عليها ٠٠ وقضى الشطر الثاني في تصوف وحب بريء ، فأحب الآنسة ماري دوبرين حبا عذريا ، واستلهم مدام سباتييه كثيرا من

شعره العفيف ، وفي هذه المرحلة ، توزعت نفسه بين الشر والخير ، والشهوة والصوفية ، وتجلى أزدواج شخصيته ، وانعكس هذا الازدواج على شعره ٠

وفي نهاية هذه المرحلة أخرج ديوانه الخالد « أزهار الشر » عام ١٨٥٧ ، فأحدث ضجة وهزة في البيئة الأدبية ، وصودرت بعض قصائده ومن بينها « النساء اللعينات » وقد رفع هذا الديوان ذكره ، وأذاع اسمه وكشف فيه النقاب عن نفسه المتوزعة بين حب الفضيلة والميل غير المرغوب في الرذيلة ، وبين الحب الجنسي والحب العذري ، وبين اللذة والألم ، اللذة التي لا غناء من ورائها ، والألم الذي لا غنى عنه في اخصاب العبقرية وازهارها كما يقول ٠

وفي المرحلة الاخيرة من حياته لاذ بالمخدرات ، وأفرط في الشراب ، وساءت حاله فذهب الى بروكسل، وفيما هو يزور احدى الكنائس انتابه الشلل ، واعتقل لسانه وقضى السنتين الاخيرتين في المصحات ببروكسل وباريس حيث وافاه الأجل في اغسطس ١٨٦٧ ٠

هذه هي مراحل شارل بودلير في كلمات : طفولة منعمة ، ويفوعة قلقة متبرمة ، ومراهقة أليمة متمردة ، وشبوبة مقسمة موزعة ، وكهولة متحسرة متصوفة ٠

حياة رجل ، لقي الحب الجم ، والحنان الوارف طفلا ، وفقدهما يافعا وسعى اليهما في كل طريق شابا، ووجد عزاءه في الفن والجمال والأدب كهلا ، وألفى فيها جميعا مثابة وجوده وملاذ انسجامه ٠

أجل ، انه الرجل الشقي الذي أصابته « عين القدر » كما كان يقول عن نفسه ، والذي أسعد الناس بشعره ، وشدهم بجرأته في كشف القناع عن نفسه المفرطة في الحساسية ، فازدراه من لم يعرفه ، وخافه من قرأه في سطحية ، ووضعه في صف عظماء الشعراء من تعمق فنه ، وفقه اخلاصه وأصالته ، واختلف الكتاب في تعرف شخصيته وتحليل نفسه اختلافا متفاوتا ، وسيظلون على هذا الاختلاف ، حتى يغوصوا في أغواره ، ويتعرفوا حوافزه ، ويقترنوا بتجاربه ، ويدرسوا دقائق حياته ، ولطائف شعره في تأمل ، وتمعن وزكانة ٠

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا ، بما وعى من نظرات سيكولوجية ، وترجمات شعرية ، يمدنا بمادة صالحة لهذه الدراسة ، ويضع في أيدينا المفتاح السري لباب هذه الشخصية المغلق ٠

ومن رأي الدكتور ناجي أن بودلير كان يكابد من مركب أوديب أي حبه لامه حبا بالغا ، وكراهيته لابيه ص ـ ٢٣ ـ وأن هذا المركب لازمه طوال حياته باعراضه ونكباته المسمومة، وأن هذا المركبيقترن بهالشعور بالاثم والشعور بالندم والحب الجارف ، كما يصاحبه سعي وراء العقاب طلبا للراحة عن طريق الالم ـ ومن لوازمه شعور بالنقص وكراهية لذوي السلطة ـ وهذا الشعور بالنقص دفين في المصاب بهذا المركب ، ولهذا تظل حياة المريض به متأرجحة بين حقد ملازم وحاجة ملحة للتعويض تتخذ صورا شتى ـ ص ٤٠ ـ ومن بينها اثارة النزاع بطريقة استعراضية ، فبودلير كان يحقد على زوج امه ، وكان في بعض الاحيان يستثيره ، ويتعمد فعل ذلك علنا ، تنفيسا لمكتوم حقده ، وتلمسا للعقاب (ص ٤١) ٠٠ وكم قامت بين بودلير وزوج امه مناوشات ، وكم قذفه بألفاظ عوراء على مشهد من الناس ليعوض ما يشعر به من نقص ٠

وقد فسر ناجي هذه الظاهرة بأن بودلير كـــان مازوشيا ، أو كما يقول مازوكيا ، أي انه كان يحـــب التعذيب للتنفيس عن نفسه (ص ٤١) ، كمـــا كان ساديا أي محبا لتعذيب غيره ، وقد ظهرت آثار هـــذه السادية في افعاله ومناوشاته ، وفي تفكيره في الهدم، والدماء ، والموت والفناء (ص ٤٣) ٠

ويضيف الدكتور ناجي ـ الى ما تقدم من لوازم لهذا المركب ـ أن المريض به يبتدع سلوكا واسلوبا في الحياة يناقض ما لدى الاديب او بديله تمام المناقضة ، مع الاحتفاظ بشيء واحد وهو المنافسة في السيادة ، فاذا كان الاب يعيش في النور عاش الابن في الظلام ، واذا كان يعيش عيشة منتظمة عاش الابن عيشـــة مضطربة (ص ٤٤ ، ٤٥)٠

وتبعا لذلك سار بودلير سيرة معوجة في المدرسة، وفي الحياة ، وخف الى حياة الظـــلام فأحب الزنجية جان دوفال حبا جنسيا ، وكره الصحة والاستقامـــة فشبع عللا وأسقاما ، وقد أوضح الدكتور ناجي اتصاله بهذه الزنجية وغيرها بقوله في (ص ٣٩) : ان بودلير كان يبحث عن شقيةخاطئة تجمعه بها صلة الشقـــاء والخطيئة ، فيجد في هذا العامل المشترك ما يبعـــث

الشفقة والحنان عند كليهما » ٠

ويعاود الدكتور ناجي الحديث عن شخصية بودلير ، وعن حبه العذري لماري ومدام سباتييه ، ويرجع ذلك الى ان بودلير ، وان خلع العذار ، ومرق في طريق الغواية والفساد ، فان هذا الفساد لم يكن اصيلا فيه ، ولا كان نزاعا اليه ، ومع مقارفته اللذة الجنسية فقد كان يصفها بابشع الاوصاف ، ويتأفف منها ـ ص ٣٨ ـ واخيرا يضع ناجي يدنا على حقيقة سيكولوجية كبيرة ، هي ان بودلير كان موزعا ، مقسم الشخصية ، اي يكابد من الشيزوفرانيا ـ الفصام ـ ص ٣٦ ـ انقساما بين الروح والجسد ، وهذا المرض يؤدي الى ضعف جنسي كامل أو جزئي ، وهذا ما أيده بعض الكتاب ، ومن بينهم ، بورشيه ٠٠ وعلى أساسه يمكن الحكم على كثير من تصرفات بودلير ، ويمكن تأييد قول القائلين بأن بودلير كان مصابا بمركب أوديب ٠٠ وهذا العجز الجنسي الدائم أو المؤقت من ظواهره ٠

ـ ٥ ـ

هذه هي بعض فكرات الدكتور ناجي عن شخصية بودلير ، أيدها بواقعات من حياته ، وأسانيد من شعره،

وقد سايره فيها بعض الكاتبين الغربيين ـ عن شارل بودلير ـ وخالفه فيها البعض الآخر ، ومن بينهم انيدستاركي في الكتاب القيم عن بودلير ، والذي اشرنا اليه في هذا البحث ، ففي ص ٢٥ : « كتبكثير من السخف حول « مركب أوديب » لدى بودلير ، ودبج كثير من القصص لتأييد هذه النظرية ، ولكن ينبغي أن نذكر أن معظم هذه القصص ابتدعها بودلير ذاته في أواخر حياته ٠٠ وفي ص ٤٦٧ نقرأ :

« ليس هناك شك ان بودلير أضنى نفسه في تفحص أعمال القلب البشري والكشف عن اغواره ، ولا شك ايضا في انه كان ضحية لهذا الفحص والكشف ، وانه عذب نفسه في غير مقتض ، ولكن هذا لا يرجع ـ كما زعم احد المحللين النفسيين ـ الى ميول مازوكية، ومن الحق القول بانه لم يكن عابدا لفشله » ٠٠٠ وقد نقل هذا الرأي الاستاذ عبد الرحمن صدقي في كتابه « الشاعر الرجيم » ، كما نقل عنه معظم أقواله ، دون ابداء رأيه ، اذ قال :

« ولقد تكرر منه الحديث في مستأنف حياته ، عما كان يجده وهو طفل من لذة في ملامسة ثياب الحرير التي كانت ملبس امه الدائم ، وفي مصافحة الفرو الوثير الذي كانت تؤثره ، وفي شم مساحيق زينتها

وشذا عطورها ، على انه ليس من مقتضى ذلك ان تكون هذه الحال حجة على بوادر الانتكاس في طبيعته ، ومثالا من الامثلة على مالم يفتأ يلوكه « فرويد » واتباعه اصحاب مذهب التحليل النفسي في نظريتهم المرموزة بمركب أوديب »

ونود ان نلاحظ ان كتاب ستاركي اشار في اكثر من مكان ، الى انحراف طبيعة بودلير ، والى انه كان مشكلة ، والى ان امه مسئولة عن هذا الانحراف لحبها الغيور له ٠ ـ ص ١٩ ـ ونحن اذا رجعنا الى الكتاب السيكولوجيين : من امثال ادلر ، او الدر في كتابه « سيكولوجية الخلق » نجد ما يؤيد ان تدليل الطفل ، قد يؤدي به الى الضلال البعيد ، واذا رجعنا الى واقعات حياة بودلير ، نجد ان الاحداث زادته تيها وقلقا وضلالا، فزواج امه حرمه من الحب والحنان ، وارساله الى مدرسة داخلية زاد من آلام نفسه ، وفصله من هذه المدرسة كان صدمة له قاسية ، وهذه الاحداث واشباهها تؤكد ان بودلير كابد من مرض نفسي ، قد يكون مركب أوديب أو يكون عقدة الام ، وقد يكون غير ذلك ، وهذا المرض لازمه في شبابه ، ودفع به الى الرذيلة ، ولما أصيب بداء الزهري بلغ قلقه وعدم استقراره الذروة ، ومن نتائج هذا المرض كما يقول ـ لويس برج ـ في

كتابه الشخصية ـ ان يجعل المصاب به دائم التجوال ، لا يستقر في مكان · ولا غرو اذا انتـــاب بودلير في قابل أيامه توزع نفسي شديد ، وانفصام بين روحـــه وجسده ، ولعله يكون قد كابد من الفصام البسيط ـ ومن مظاهره مقارفة الرذيلة ، والفرار من الواقع ، والاخلاد الى الاحلام والخيالات ـ ما كابد ·

وفي هذا البحث شواهد على هذا الفصام لدى بودلير ،استخرجها الدكتور ناجي من واقع حيـــاة بودلير ومن القصـــائد التي ترجمها ، فعلى حين نراه يسعد بالخمر في مثل قصيدته « روح الخمر » ـ ص ١٢٣ ـ او يناجي خليلته جان دوفال الزنجية في مثـل قصيدته « المجنون » ـ ص ٧٣ ـ نراه يهيم بالعالـــم الروحي ، ويتملى بجمال ماري وحبهـــا العذري ، او يستلهم مدام سباتييه الهامات صوفية في مثل قصيدته « الفجر الروحي » ص ١٢١ ـ او « أغنية » ص ١٢٨ اذ يقول : الى أغلى الناس وأجمل الناس ، التي تملأ قلبي بالضياء ، الى الملاك ، الى المعبود الخالد ، ســـلام الخلود ·

ويستحيل علينا في هذا المقام ان نورد الاسانيد الشعرية التي اعتمد عليها مؤلف هذا الكتاب في تبيان

صحة كثير من نظراته السيكولوجية ، وتحليلاته العميقة لشخصية بودلير ٠

وسوف يكون لهذا التحليل العميق المركز ، أصداء قوية لدى قراء العربية ٠٠٠

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

شارل بودلير

CHARLES BAUDELARE

قصـــة

حياتـــه وفنـــه

١٨٢٩ - ١٨٦٧

بقلم ابراهيم ناجي

المقدمة

هذه سيرة بودلير · وسيجد كثير من المعاصرين انه يوافقهم ، وسيحبونه ، ويقرأونه ·

والسبب في ذلك انه انسان شقي ، وهذه الانسانية الشقية بلا رياء ولا نفاق · وهو قد وصف الضجر الذي نعانيه اليوم أصدق الوصف وأوفاه ، وهو قد وصف عصرنا الحاضر باخطائه وآثامه ، مع البقايا الباقية من تعاليم الديانات، ومع عبث المجهودات المبذولة في الحث على الفضيلة ، واقامة صرحها من جديد ·

واخيرا هو صورة لنفسية العصر الحديث ، من حيث التعقد والكبت ، والقلقلة العصبية بكل صفاتها ·

فلنقرأه كانسان ، ولنعطف عليه ، ولنستمع الى اناته وشكاياته ، فهي انات كل باك ، ودموع كل متالم·

ومن منا لا يبكي ، ومن منا لا يتالم ····

ابراهيم ناجي

- ١ -

لا يعنيني في هـــذه الصفحات ان أحدد مركـز بودلير في سجل الادباء ، ولا ان أتعرض لسيرة حياته بالتفصيل ، وانما يعنيني ان أتناول تحليل نفسيتـــه مستعينا بشعره على هذا التحليل · ولا بد ان اذكر انه كان مريضا بالنفس ، أي انه من ضحايا الحيـــاة · وأدبه ما هو الا مرآة صـــادقة لآلام هذه الضـــحية ومتاعبها ·

ان نفسية بودلير انما هي مظهر خارجي لصراع داخلي ، تتعدد آثـــاره بحسب الظـــروف والبيئات والملابسات ، وسيرة بودلير تطابق الآلاف من ســـير الناس الذين يعيشون معنا وبيننا · وهذا يفسر : لماذا يحبه ويحب قراءته آلاف المثقفين؟ ان سيرة صاحب «أزهار الشر » هي سيرة الذين سعوا فاخفقوا فاستعذبـــوا اخفاقهم ، وتألموا فاستمرأوا الاستمرار في آلامهـم · سيرة حب لم يتخذ مجراه الطبيعي، فأخذ يسير بصاحبه نحو الدمار، ويغرقه في الآثام، ويجعله من ناحية أخرى يحاول التضليـــل والتعمية · سيرة حب لم يستطـــع ان يســـير سيرا طبيعيـــا سهلا ، فصـــار ملتويـــا شاذا معقـــدا · ســـيرة حـــب قـــد يدفع صاحبـــه الى تضحية نفسه ، والى تقديم ذاته قربانا ، او الـــى عمل خارق من اعمال البطولة ، فاما ان يعده الناســـ بطلا ، او يعدوه شيئا آخر · ومن ثم يتضح كيـــف

يحدث النقيضان عند المحبين الذين يستحيل تحقيق أهداف حبهم ، لأنها لا تتمشى مع احوال الحياة ، فمن لم يذهب الى الدير يذهب الى السجن ، او الى مستشفى المجاذيب والسبب واحد دائما : حب مستحيل ٠

انه اذا استحال الحب الى شيء بعيد عن التحقيق ، فان ذلك يعتبر عند صاحبه انكارا لحق الحياة ، فيلجأ الى طلب الموت باية الطرق ، وان لم يطلب الموت فهو على الاقل يحن اليه ٠ ويستتبع افكار الحياة ، افكار السير في طريق النمو الطبيعي ، فيؤثر الشخص ان يبقى طفلا كما هو ، طفلا بضعفه ، طفلا بتخيلاته التي تخلق من الوالدين آلهة ، ومن الجبال عمالقة ، واذا شب شخص من هؤلاء يظل يحن الى عهد الطفولة كانه يحن الى فردوس مفقود ، ذلك العالم الذي لا تفسد فيه المسرات بالمعرفة ، ولا يستبد العقل بالطباع ٠ ولا شك ان في هذه العواطف الصبيانية على حمقها وعنفها لذة ، ان بها احساس الصغير يحتضنه عملاق ، واحساس الصغير يذنب وينتظر الرحمة ، واثقا من ادراكها من الذي يملك ان يمنحها ٠٠ حقيقة انه احساس بالذل والضآلة ، ولكن له لذته الخاصة ، حتى ان الواحد ممن وصفنا يتشبث به وينقشه في ذاكرته ، ولقد يفتعل الموقف افتعالا لكي يكرر الصور

القديمة ويستعيدها ·· انهم يقولون ان هذا الحب صورة مختصرة للحب المطلق ، حب الجمال الذي لا يتقيد بقيود ، والذي وصفه بودلير مرارا في رسائله وشعره · اما التحكم في البيئة واما التسلط عليها فيدعونه ساخرين « الميل العصبي للتأمين الاجتماعي »، يستمرىء المريض مرضه ، لأن سلامته معناها التخلي عن الالم الذي يغطي به المريض عجزه وقصوره · على ان هذه التغطية كثيرا ما تفتح الباب لامراض حقيقية ، ولكن الغالب ان المرض الذي يستمرئه المريض يكون مرضا متعلقا باوضاع المجتمع ، ومن الخطأ ان نسمي ذلك مرضا ، اذ انه علة يتعلل بها العاجز ، فمنها اصطناع الفشل ، ومنها ارتكاب الجريمة لا عن عمد ، ومنها تصيد الاذى بافتعال الحوادث ، وما كل ذلك الا هرب من الندم ، وجلب للراحة عن طريق خاص ، والاستفادة ـ كتعويض ـ من المجتمع ، بعد ان صعبت الاستفادة من محيط النفس ·

ولا شك ان هذا السلوك يؤدي الى متعة خاصة ، فان اغلب هؤلاء المرضى يضيفون الى شذوذهم في الحياة شذوذهم في ناحية الجنس ، ومرد هذا الشذوذ هو التشبث بالطفولة ، وأهم ما في الطفولة هو الام · ولذلك فاننا نجد صفة عامة في هؤلاء : مركب أوديب·

ولنعد الى مذكرات روسو ، لندرك كيف كان يحصل على السرور الجنسي بالحصول على العذاب ، أو على الاقل تخيل العذاب ، فان الواحد من هؤلاء لا يحصل على لذة الا اذا تخيل انه يضرب او ان غيره يضرب امامه ، الصورة الماثلة في الذهن دائما هي العقاب ، فقبول العقاب ، فالسعي الى التفكير ، فالسعي الى المذلة ، فالسرور من بلوغ ذلك ، فالمتعة المتحصلة من كل هذا، ومثل ذلك في المسألة الجنسية عقاب ، او تخيل عقاب ، فتكفير يعقبه راحة ، فمتعة جنسية ٠

ولقد فسر فرويد العادة السرية بانها شيء من هذا القبيل ، ولذلك أصابت التسمية العربية حين دعتها « جلد عميرة » ، فان المزاول لها يتخيل ان رجلا يعاقب طفلا ، وفي اثناء تلك المزاولة تتكرر هواجس وخيالات عدة ، وقد تكون من الغرابة والشذوذ والطرافة ، بحيث يستمد منها الاديب قصته ٠

ـ ٢ ـ

كان شارل الصغير يحب امه حبا بالغا ، ومهما يكن فرحه عند موت والده ، فان ذلك لا يقاس بفرحه الباطني من ان امه صارت له وحده : حنانها ، شعرها المعطر ، حضنها الدافىء ، كل ذلك سيغدو له وحده ٠

ولقد كتب الشاعر لامه في خطاب سنة ١٨٦٠ قائلا : « تلك كانت ايام سعادتي ٠٠ ايام حزنك ، ايام ترملك » ، ايام ترملها التي كان فيها الطفل سيدامطاعا٠

★ ★ ★

هذا هو الحب الذي يسمى في علم النفس مركب أوديب ، والذي على علم النفس ان يعني بتحليله ٠

هذا المركب ، امر طبيعي فكل طفل يحب امه ، وليس في ذلك عجب ، ولكن على الطفل ان يفطم سيكولوجيا كما فطم من الرضاع ،فاذا اعترض هذا السبيل ما يعوقه ، فان هذا العائق يحدث ما يسمى التراجع ، أي ان الشخص يعود ادراجه الى نزعات الطفولة واهوائها ٠ وهذا التراجع لا قيمة له في المجتمع الا بمقدار التعويض الذي يقتضيه اياه الشخص ليكمل ما نقص لديه ٠ وقد يؤدي هذا الاقتضاء ـ اقتضاء دين يفترضه الشخص على المجتمع ـ الى اخطر العواقب ، أو يؤدي الى اختلال نفسي ، يتراوح بين العصاب وبين لون من الوان الهمجية الاولى ، او على الاقل الى نزعة عدائية للمجتمع ، واما العصاب فان الطب الحديث يعد الادمان والاجرام نوعين مشتقين منه وثيقي الصلة به٠٠

ونحن اذا استعرضنا حياة بودلير وجدنا الوانا متعددة من هذا التراجع ،فمع العصاب نعلم ان بودليـــر كان مريضا بالزهري ، فمهد هذا المرض الى عصاب اشد عنفا · وقد لجأ بودلير الى ادمان الافيون ، والى السرقة والغش ، وقد تكون هذه الالوان في سجل حياته الوانا غير صارخة ، ولكنها في نظر رجل مستقيم كالجنرال أوبيك زوج امه ، كانت تكفي لاعتبار بودلير ـ فـــي نظره ـ مجرما ·

ـ ٣ ـ

ولقد يحسب اكثر الناس ان الذات الانسانية ذات مفردة ، والصواب انها مثلثة · فهناك دائما الام والاب، فياول الامر يكون هناك اثنان ، ثم يتحدان في واحد ، ثم يتبلور هذا الواحد ويظل قائما بعد ذهابهما ، ويظل ماثلا منفذا لاوامرهما ، وتؤدي الذات تحيتها العسكرية لهذا القائد كما يؤديه له الجندي حتى بعد تركه للجيش· انه احترام انعكاسي مثمر مدى الحياة ، وهذا الرمز هو الذات العليا أو الرقيب أو الضـــمير ، فاذا تبلور فنحن لا نزال قبل ثلاثة ايضا : الرقيب والذات والبيئة · واهم ما في الثلاثة الرقيب ، فانه هو الذي سبق ان نظـــم العلاقة بين الذات والبيئة ، وكان جل اهتمامه ان يجعل

تصرفات الذات مناسبة لتقاليد البيئة ٠

كل شيء يتوقف على هذا الرقيب وآثاره فينا ، فان اوامره الباقية تظل في النفس ، حتى انها لتقف وتعترض اكثر الناس انسجام شخصية ، فيبدو امامها خاضعا ذليلا ، وقد يكون ذلك الرقيب واشاراته من الصلابة بحيث يخلق في النفس ثورة تنذر بحرب اهلية، وقد تكون هذه النذر داعية للنظام او داعية للعصاب « النيورور » أو للمرض أو للتمرد أو لهدم الذات الانسانية او تمزقها ٠

ويمكن ايجاز ذلك فيما يأتي : « كل صراع والذي يؤثر في نفس الطفل ، ويبقى هناك متبلورا كشيء ثابت لا يزول ٠ بحيث يصبح جزءا كذلك من الكيان السيكولوجي ، وربما كذلك جزءا من الكيان الجسدي ، ويمكن ان ينتقل بالوراثة ٠ وأسوأ مافي الصراع الوالدي : الحصول على الطاعة بالارهاب ٠ فاذا كانت الصلابة مقرونة بالوعيد والنذر فان المريض يلجأ لوسائل عدة ، يهرب بها من ذلك الارهاب ، منها عقاب النفس ، او اذلالها ، او يلجأ الى التوبة او الى الندم ٠ ولماذا يلجأ لهذا ؟ لقد فهم قيمته من الطرق التي تتبع في تربيته، وقد ادرك انه ضئيل غير نافع ، اذ انه يتعرض لسخرية

الوالدين وتهديدهما بين آونة وأخرى ، اذن فعليه ان يتألم ، وعليه ان يكفر ، وعليه ان يتوب ·· وشيء آخر ان الحالة في جوه النفسي جو توتر لا يمكن الاستمرار عليه الى النهاية ، فلا بد من طريقة للوصول الى الهدوء والسلام ، ولن يكونا الا بالتوبة والتكفير والندم · فان لم يوجد ألم فهو يخترعه اختراعا نفسيا وجسديا ، انه يخترع الألم ويتخذه صاحبا وقرينا ومنقذا ، واليه يتجه للحماية والخلاص · وما الألم الا كالاعتـراف يشتري بهما المريض العفو ، ويسترضي القاضي الاعلى · او على الاقل يشتري سكون الرقيب ، او يشتري حق الحياة في نظره ، او على الاقل يتجنب المسئوليات الاجتماعية، او يغري نفسه بانه شخص مخالف للغير ، وعلى كل حال اذا حدث تعويض فان التعويض يستغل في فرض ضريبة على المجتمع والتحكم فيه ·· لقد كتم بودليـر حبه لامه ، واظهره في شكل تناولته يد الرقيب ، فحوله لجهات عاطفية اخرى · وكان هذا الحب مقترنا دائما باحساس داخلي عميق بالذنب ، ومن ثـــم بضرورة العقاب والتكفير · هو نفسه يطلب العقاب ، ويطلب الاخفاق فيما يسعى اليه كنوع من العقاب · ولقد كان بودلير فنانا يطلب الكمال ، ولكن عندما يحيـــن بلوغ الارب تقصر يداه ، عمدا ، عن تحقيق المآرب · وسواء

كان هذا العجز رذيلة او كسلا فانه عقاب يسعى اليه على كل حال ، ويمكن ان نسمي هذا السعي الى العقاب سعيا الى الهدم ... ونسوق على سبيل المثل قصيدة « طائر البطريق » ... يقول بودلير :

كثيرا ما يأسر الملاحون هذه الطيور البحرية الهائلة ، التي تتبع المركب في كسل وتراخ ،وهي تمخر العباب .. هؤلاء ملوك الجو ، ولكنهم مـــا يكادون يهبطون الى المركب،حتى يعتريهم الخوف والخجل ...

وتتراخى اجنحتهم ، وتتدلى كالمجاديف بجانبهم.
منذ هنيهة كانوا أمثلة للجمال .
والآن ما اشدهم ذلة ، وما اقبحهم .
هذا بحار يداعب منقارا بغليون مكسور .
وهذا آخر يتعارج ، مقلدا في سخرية مهينة منظر الطائر بعد هبوطه من مطاره .
هكذا الشاعر ...
ملك السحاب الذي يطارد العاصفة ، ويهـــزأ بالصياد .
.. عندما ينفي الى الارض .
وتحوطه سخريات البشر .
فتعوقه اجنحته المهيضة عن الطيران .

هذه صورة حية للقصور والفشل ، ولما كانت العلاقة بين الابوة والبحر معروفة ، فالمقارنة واضحة ، وثمة صورة جنسية جلية الا وهي منقار الطائر ، ومداعبته بغليون مكسور ٠

وارجع الى خطاباته لأمه ، فهي أكثر بيانا وايضاحا من كل شيء ٠٠

ـ ٤ ـ

ولكن عوضا عن ذلك العقاب عن طريق الاخفاق والعجز ، أخذ الشاعر يتغنى بحبه لامه وللصحراء ، وللصخور ، وبعبارة اخرى لكل شيء عظيم خارق للعادة ٠٠ مما يصوره في قصيدته « العملاقة » ٠٠

انه يعود طفلا ، وينظر للمرأة ، كأم ، كعملاقة ، لا تصل اليها آلام الانسانية ، شخصية قوية ، مذكرة فتية ، لا يكون الانسان في قربها غير طفل ، وفي هذه العلاقة مغزى كبير ، اذا اردنا ان نفهم حبه الشاذ ، وساديته ومازوكيته ٠٠

ثم انظر الى قصيدته « الجمال » ٠٠ ثم انشودة الجمال ٠٠

وفي هذه الانشودة يرى القارىء التطرف في

الاستسلام للعاطفة القوية والالم المرير ، والرجوع الى الام والى الارض والى القبر ، فهو يقول للجمال : انت تمشي على الموتى ..

ثم ها هي ذي قصيدة « الحياة الاولى » ، حيث يعود الى ثدي الام ، ثم الى حياة الجنين ... يقول الشاعر فيها :

لقد عشت تحت اقبية صبغتها شمس البحر بالوان من اللهب .

وعندما يزحف الليل ، تجعل الاعمدة الرهيبة المستقيمة ، هذه الاقبية ككهوف قديمة تاريخية .

بينما الامواج وهي تعكس الوان السماء ، تجمع بين انسجام الموسيقى ، وانسجام اضواء الغروب المنعكسة في عيني .

هناك عشت حقا في سرور هادىء :

بين السماء والامواج .

وبين عبيد عرايا تضمخوا بالعطور .

عبيد كانوا يبردون حر جبيني باوراق النخيل .

وكان همهم الوحيد ان يعرفوا سري ، الذي جعلني حزينا مهموما .

ومن قصيدة أخرى له عنوانها الثعبان :

ثيابها المتموجة المطرزة باللآليء ·

تمشي وكانها ترقص ·

حتى تشبه الثعابين التي يعلقها الحواة على اطراف عصيهم وكانها تشبه الرمل الصامت ·

او سماء الصحراء، او الامواج الممتدة المتلاحقة·

تلك الاشياء ··

التي لا تبالي بآلام الانسان ·

على هذا المنوال استلقت هي في غير مبالاة ·

انعينيها اللامعتين تشبهان المعدن الفاتن البراق·

وفي ثنايا طبيعتها الخفية التي تجمع بين الملاك وابي الهول ·

والتي ليس بها غير الذهب والصلب والضوء واللؤلؤ :

يتجلى جلال صامت ·

جلال امرأة عقيمة ، تلمع دائما كنجمة بعيدة المنال ·

هذه القصيدة الاخيرة تعبر اوفى تعبير عن حب بودلير· ولكنه يجتهد في التعمية،فيختصر جمله ويتحمل عبودية القافية · فكان في شعره محاولة لاخفاء

عواطفه الحقيقية ، بخلاف رسائله التي كانت تحمـــل جملا اصرح واوضح ٠

ـ ٥ ـ

وهاك تعريفه للجمال ٠٠ لقد اكتشفت تعريفـــا للجمال ، خاصا بي ، ان رأس الرجل لا تحمل لرجـــل آخر ـ وقد تحمل لامرأة ، معنى الرغبة ، اما رأســـ المرأة فتحمل كل معاني الاشتهاء اذا اقترنت بالحزن ٠ ولكن هذا الاشتهاء يضفي على الحزن شيئـــا مـــن الحماسة ، شبه مطامع ارتدت الى عالم الظلام ، او شبه قوة قلقة غير مستعملة ،واحيانا عاطفة انتقام مكتوم ٠ كل هذا بالطبع يتوقف على نوع العاشق المشتهي ٠٠٠ ومن اهم مميزات الجمال عنصر الخفاء ، ثم عنصـــر آخر ٠٠ هو الشقاء ٠ لا انكر ان السرور قـــد يقترن بالجمال ولكنه زينة رخيصة له ٠ بينما الحزن والشقاء هما رفيقاه العظيمان ، بحيث لا استطيع ان اتصـــور جمالا لا حزن وراءه ٠ وعلى ذلك ألســت معذورا اذا اعتقدت ان افخم انواع الجمال المذكر هو الشيطان كما صوره ملتون ؟

وفذلكة أخرى للشاعر : عندي اشتهاء مبكـــر

للنساء ، وطالما خلطت رائحـــة الفراء برائحة المرأة ، وأذكر أني احببت أمي من اجـــل اناقتها ، لقد كنت عاشقا قبل الاوان ٠

صلاة : رب لا تعاقبني من أجل امي ، ولا تعاقب أمي من أجلي ، رب اني استودعتـك روح أمي وابي ، رب اعطني القوة لأقوم بعملي اليومي ، حتى استطيع ان اكون بطلا وقديسا ٠

ولنعد الى التحليل النفسي لبحث هذا النوع من الحب ، انه يحب أمه ، ومن ثم يريد ان يملكها ، ولكن لا شيء من عناصـــــر الجنس المألوفة في ذلك ، وان اشتركا في الاساس ٠

بل بالعكس ان كـــل شعور جنسي يرفضه كأنه جريمة، ويتحول لشيء آخر او ينتقل لجهة اخرى، وفي ذات الوقت ينكر الهوان الذي يعانيه ، وينكر وجـــود أبيه ، وينكر وجود علاقة بين أبيه وأمه ، وينكر الحب على الاطلاق ، وعليه ان يعـــوض هذه المرفوضات بموجودات أخرى، يعوضها بالتفكير القوي، او بالشقاء كوسيلة يستأثر بها باهتمام الام والانتصار على الاب ٠ وفي ذات الوقت يريد ان يحقق مرفوضاته بطريقة خفية، فيلجأ لكل شاذ ولكل غريب ٠

ويعود كل ما هو طبيعي فارغا وخادعا في نظره.. ويمكن الاستدلال على كل ذلك من كتابات بودلير نفسها .. « اني اعتقد ان كل مسرات الحب هي في ارتكاب السوء ، والرجل والمرأة يعرفان من ميلادهما ان اكبر الملذات هي في ارتكاب هذا السوء ، والحب في نظري يشبه التعذيب ، او عملية جراحية ..

وعندما يجتمع اثنان في عناق ، فان احدهما يكون جراحا للآخر ..

والا فما معنى الصرخات والتأوهات والتنهدات . وأي محبوب لم يفعل ذلك، أليس ذلك كله شبيها بالاسئلة عند التعذيب .. وما هذه العيون الزائغة ، والاعضاء المتصلبة ، وهل السكر والمخدر لا يؤديان لمثل ما وصفنا.

واذا كان أوفيد يقول : ان الوجه الانساني انما خلق ليعكس النجوم ، فما قوله في الوجه الذي ينطق بالمجنون المتوحش ، او الذي يبدو عليه قناع الموت .. اني لمخطيء اذا نسبت النشوة لهذا الانحلال .. ثم يقول : ها هي الظلماء أليست في غرورها قناعا فعندما تلاقى الصريعان ، واختلطت دموعهما وقبلاتهما، كان فى ذلك معنى الاسف على الماضي، والخوف من غموض المستقبل . ولم يكن اهنأ من تلك الليلة الحافلة بالحزن والصفح ،سرور مغمور في الحزن والندم ..

لنفرض جدلا ان المنافس اختفى · او كما هـو في حالة بودلير ، قد مات · هل تخف وطـــأة الندم المقترنة بمركب أوديب ؟ وهل تخف وطأة الاحساســـ بالاثم · كلا ، ان المنافسة القائمة ، تحتم على الغريـم ـ بودلير ـ ان يتمتع كما كان ابوه ، اذن فهو يحرم على نفسه الرغبة ، وبالامتناع عن الرغبة يمتنع عنكل مـا يتعلق بها · ولما كانت الرغبة الجنسية مرادفة للنمـو فان الطفل يظل طفلا ، او يتراجع نحو الطفولة · وقـد يحدث شيء آخر تقل رغبة الذكر حتى يكاد يصير انثى، وبمعنى آخر : بدل ان يكون نشطا موجبا ، يصير آليا سالبا · وهذا يفسر لنا كيف يحدث الحب للجنســـ المشابه ·

وفوق ذلك فان الندم لا يهدأ بل يتمادى المريـض فيه · وتصير شريعة الندم مرادفة لشريعة العذاب ·· ومن ثم يتضح معنى اقبال بودلير علّى كل ما هو فظيع وشاذ ، انه لا يحجم عن ارتكاب اخس الافعال ، وحتى الحب يتحول رغبة في القتل · وعلى الرغم من صلواته فانه فعل كل ما يعاقبه اللهعليه · ولا ندري هـــل كان يعاقب نفسه أم يعاقب امه في داخله ؟ ·· « وها هـــو

رأيه في المرأة · ان جمال المرأة ما هو الا في: غرورها ·· سآمتها ·· وقاحتهـــا ·· سرورها ·· تفكيرهـا في الماضي ·· تسلطها ·· عنادها ·· حقدها ·· صفاتها التي تشبه القطة · »

« المرأة ظامئة تريد ان ترتوي ، ساخنة تريد اطفاء نارها بالقرب الجنسي ·· المرأة طبيعية ـ اي فظيعة ـ المرأة سطحية ·· سوقية ·· · »

« وما هي جورج ساند ··

كانت تدعو للخلق ، وهي ضـده · وكانت تدعي الفن وهي تكتب بأسلوب البورجوازيين · انها باردة ، غبية ، ثرثـــارة ، ان عقليتها ليست اكثـــر من عقلية خادمة ·· خذ مثلا ما تقوله عن أمهـا وعن الشعر ·· ثم حبها للعمال · واذا كان كثير من الناس وقعوا في حبها ، فهذا دليل على حقارة أهل هذا الجيل ·· »

★ ★ ★

وهذا رأيه في أمه ، حين تزوجت الجنرال أوبيك:

« بعض النساء كوشاح اللجيون دونير ، لا يريد الانسان أن يمسه لانه قد لوثه كثيرون ·· »

« ولذلك فاني لا ارتدي بنطلون رجل أجرب · ان

أسوأ ما في الحب انه جريمة يشترك فيها اثنان ·· ان في الحب كما في كل المسائل الانسانية تكون المخالفة نتيجة سوء تفاهم حول المسرة ـ » ·

« وبينما يقول الرجل : يا ملاكي ، وتقول المرأة: يا أمي يا أمي ·· ويعتقد الغبيان انهما انسجما ، فالواقع ان بينهما هاوية سحيقة بعيدة القرار · »

★ ★ ★

ولنعترف ان بودلير هو الذي كان يصيح·· يا أمي، يا أمي ·· فالوضع معكوس ·

وها هي بعض آرائه الاخرى في المرأة ··

« محررة في صحيفة ، فنانة ، أي قاتلة للفن · »

«غبية صغيرة انها سخرية مضاف اليها فساد··»

« على الانسان ان يضرب التي يحبها ·· كلما تعمقت في الفن ، كلما قللت من الاقتراب الجنسي ··»

« وكلما زاد البعد بين الروح والوحش ··· ان الوحش هو الذي يضاجع جيدا · والمضاجعة أغنية الشعب ، ان المضاجعة معناها أن يدخل شخص في آخر ، والفنان لا يخرج من نفسه أبدا ·

وهكذا نجد الرغبة الجنسية في بودلير يحكمها الندم والسخط والعقـــاب ٠٠ ان كل ما نذمه ونطلب عقابه في المرأة انما يقصد به نفسه ٠ فانه هو الشخص الذي يجب أن يضرب ، والشخص الذي تنسب اليه كل المآخذ السابقة ٠ ونلاحظ أنه يخلق هوة عميقة بينـــه وبين المرأة ، فلنعلم أن هذه الهوة جنسية محضة، وانه كثيرا ما يستعيض عن هـــذه الهوة الجنسية بتقديس المرأة روحيا ٠ ويمكن لهذه الصـــلة الروحية ان تكون بين امرأة وامرأة ، فهذا الانقسام بين الجسد والروح يسمى في علم النفس الانفصام ، وهو يؤدي الى ضعف جنسي كامل ، وعندما يقف رجل من امرأة هذا الموقف فانه يكون ذليلا مذنبا ضئيلا ٠٠ وفي ذات الوقت يلجأ الى العاهرات ليعوض ما فقده من الكرامة ، عند تلـك وعند هؤلاء العاهرات ، يسعى الى الامراض سعيا لكي يعطفن عليه والى نوازع من الطفولـــة لكي يجد بينهن أما تشفق عليه ٠ وأحيانا يحول هـــذه النوازع فيسعى الى عمل ما ، يسعى الى عمـــــل ضخم ، لا يقصد ان ينجح ، بل يقصـــــد ان ينهك قواه كطريقـــة من طرق العذاب ، فان قول بودلير اذن : « هيا الى العمل » انما هو يأس متصنع ، ومهرب نحو عمل يفني فيه قواه ٠

يقول بورشيه في مذكراته : ان هذا المتشـــكك الساخر كان عاجـــزا من ناحية الجنس ، ولـــم يكن يستطيع ان تظهر رجولته الا مع أحط النساء · هل كان بودلير فاسدا ؟ وهل كان بلا عقيدة ؟ ان السؤال الأول مرتبط بالثاني ، والجواب اذن عليهما معا·· لا شك ان الفساد عنده لم يكن أصيلا ، ولا عن نزوع اليه ·· فقد كانت عائلته متدينة ، وكانت أمـه سيدة فاضلة ، واذا استعرضنا الصلات الغرامية لبودلير رأينا عجبـا ·· فاذا صرفنا النظر عن علاقتـــه بالزنجية جان دوفال ، حيث قامت الصلة بينهما على الشهوة المطلقة ، فـــان قصته مع ماري دوبران عجيبـــة · فهذه كانت ممثلة مستقيمة طيبة · أحبها بودلير حبا بريئا، وعطف عليها عطفا خالصا وكان يقدم اليها كل ما يمكنه من المعونة، حتى انه اذا أفلس صارح والدته بذلك ، وأخذ منهـــا المال ليعين به صديقته ماري ، وهناك صديقةاخرى ـ لا نعرف بالضبط من هي ، كتب فيها بعض قصائده ·· يتغنى بأنه في اعماقه كان يشـــعر بحاجته الى الحب الكريم النبيل · على ان هناك ماري أخرى طارحهـــا الهوى ، فصارحته بأنها تحب رجـــلا آخر ، فاحترمها

واكرمها ولم يكفر بها · على ان قصته مع « الزعيمة » قصة عجيبة حقا · فـان مدام سبانييه كانت سيدة من سيدات الصالونات الادبية المشهورة في باريس ، وكان يكتب اليها خطابات لا تحمـــل اسمه ، ويرسل اليها قصائده الرائعة ·· فلما علمت أنـــه صاحب « ازهار الشر » زادته اكبارا ، وارسلت اليـــه تستقدمه لتهبه نفسها · وكانت ليلة المحـــاولة بالضبط في يوم ٣٠ اغسطس · فأخفق اخفاقا شنيعا ، حين رفض ما قدمت اليه من كنوزها الجسدية ، فغضبت لكرامتها، وجمالها، أما هو فكتب اليها بعد هذا الاخفاق يقول لها : لقد كنت الهة في نظري ، ولست الآن الا امرأة ، فكتبت هي اليه قائلة : « انني كنت محقة في غضبي عندما رأيتك باردا عند قبلاتي وعناقي ، ولم يكن سبب هنـــاك الا تعرض خيال تلك السوداء بيني وبينـــك ، ولو لم أكن احترم نفسي لأهنتك » ··· واذا رجعنـا لمذكراته عن الصلة الجنسية ، وجدنـــاه يصفها بأبشع الأوصـاف ، فانه يقارن هذا العناق ، بالتعذيب وبالعمليات الجراحية · ويصف الوجـــه الانساني بعد هذه الصـــلة بالجنون الوحشي ، فما باله اذن كان يزاول هذه المحنة ، أليق الأوصاف به أنه قديس ركبه الشيطان ، أو أنه خاطىء عينه مصوبة نحـــو السماء ، ويمكن تلخيص نفسية

بودلير في هذا الصراع بين الخير والشر : فهو ظامىء للخطيئة ، كمـــا هو ظامىء للحب الممتليء بالعـطف والحنان والرحمة ، ويمكن ان نصور نفسية بودلير من شرح حلم وصـــفه في خطاب له أرســـله لصديق من اصدقائه، وهذا الحلم واضح صريح، ودال أبلغ الدلالة على شخصية بودلير الجنسية والفكرية والروحية ٠٠

« لقد ذهبت مع صديقي الى دارها ، وتركته عنـد باب الدار ، وصعدت الدرج ، فمـــا دخلت حتى وجـــدت قدمي عاريتين مبتلتين ، وازرار ثيابي محلولة ٠ وكانت الدار ذات دهـــاليز متعددة واسعة ، وقـــد علقت في الجدران صور فيها ما هو غير لائق وبعض هذه الصور اجنة مشوهة او ناقصة ، ولكن من بين كل هذه صورة مسخ حي، لقد كان وجهه جميلا أسمر ٠ لقد كان يجلس القرفصاء وحول جسمه شيء أسود التف حوله ٠ فلما سألته عنه قال لي : ان هذا نتوء من رأسه ، أخذ لطوله يلفه حول بدنه ، وأخذت اتحدث مع المسخ ، فباح لـي بكل متاعبه وآلامه ، واخبرني أنه مما يضايقه ان يقضي كل حياته على قاعدة تمثال ، وذلـــك الشيء الاسود الملتف حول جسمه دائما ، فلنشرح هـذا الحلم حسبما علمنا فرويد ، ان المسخ في الحلم هو بودلير ، وهيئة بودلير وازراره المحلولة تدل على انـــه كان في بيت

دعارة ، وهامة الصورة التي للاجنة المشوهة تشير الى النسوة الامهات الخاطئات ، وأما حكاية المسخ الجالس فوق تمثال فهي قصـــة بودلير ورأيه في نفسه وغروره وكبرياؤه ، وأما ذلك الشيء الاسود الملتف حوله فهـو جان دوفال ، أما نتوءه من رأسه فاشارة الى أنـــه استعاض عن العلاقة الجنسية، بما يعوضه اياه تفكيره وخياله، وقد نحسب هذا الشيء الاسود رمزا الى جهاز تناسلي يضايقه ويتعبه ، ولقـد نستنتج منه أن بودلير كان عاجزا حتى مع العاهرات ، وانه لم يكن له هناك اكثر من مهنة التفرج ، ولكن لا يمكـــن ان نؤكد على الاقل ، ان بودلير لم يكن طبيعيـا من ناحية الجنس ، وأما ارتياده بيوت الدعارة، فلأنه يبحث هناك عن شقية خاطئة تجمعه بها صلة الشـقاء والخطيئة ، فيجد في هذا العامل المشترك ما يبعث الشفقة والحنان عند كليهما . وكم من أديب كبير صنع ما يصنعه بودلير ، فعندمـــا يتنكر له المجتمع وينكره ، يبحث في هذه الامكنة التعسة عن امرأة شبيهة به ، أنكرهـا المجتمع ولفظها ، هناك يحلو البكاء ـ بكاء الاطفال ـ للواحد منهما على صدر الثاني .

المازوكية عند بودلير :

ذكرنا أن مركب أوديب قسمان : قسم خاص بأثر الأم ، وقسم خاص بأثر الاب ، فالمريض بقدر ما يحب الام ويخفي حبهـــا ، بقدر ما يكره الاب أو من يقـوم مقامه ، وان كان في ذات الوقت يجله ويحترمه. ونحن قد علمنا مما سبق شرحـــه أن مركب الام ، مصحوب بندم عميق وشعور بالذنب ، وحاجـة للتفكير ، وسعي وراء العقاب طلبا للراحـــة عن طريق الألم ، أما عن الناحية الاخرى أي ناحية الأب ، **فان الشعور بالنقص يصاحب الكراهية لشخص محترم يحقد عليه المريض ، وفي نفس الوقت يعرف انه دونه منزلة** . وما دام هذا الحقد مكتوما ، وما دام الشعور بالنقص دفينا ، فلا بد لهما من تغطيـــة أو تعويض ، فتظل حيـــاة المريض متأرجحة بين حقـــد ملازم ، وحاجة ملحـــة للتعويض والتغطية تتخذ لها صورا شتى، ولنلاحظ أن هذا الحقد يصبح للحياة غرضا ودعامة. وتصبح مستلزماته هدفا وعلة للوجود، ومن الوسائل المعروفة لدى المريض بهذا النوع من الحقـــد ، اثارة اصناف النزاع بطريقـــة استعراضية ـ فمن ناحية بودلير ، كـــان يسعى الى

استثارة زوج أمه الجنرال أوبيـــك ، ويتعمد ان يكون ذلك علنا، ادعاء للقوة ، وتنفيسا لمكتوم الحقد، وتلمسا للعقاب الذي يسعى اليه من ناحية أخرى· وحكاية هذا النزاع مشهورة ، فـــان بودلير تلفظ بمـــا يعاب عليه فآخذه الجنرال ، فقام مغتاظـــا وارتمى عليه يريد أن يخنقه · فلكمه هذا ، فمـــا لَبث ان ارتمى على الارض في نوبة هستيرية · وليست الالفاظ التي لجأ اليهـــا بودلير الا مثالا لما كان يتبعـــه من نواح اخرى ، فهو كان يتعمد سلاطة اللسان والقول اللاذع ، لا لشيء الا ليستعرض قوته في شيء ما ـ اللفظ بـــدل السيف ـ ويعوض ما يشعر به من نقص ·

فهذه هي المازوكية المستترة ، وهذه الظاهرة هي ما يلجأ اليه كثيرون من ضعفاء الناس ، حين يثيرون النزاع ويكدرون الصـــفاء باللسان اللاذع والقـــول القارص · فانهم يتحملون العـذاب والآلام من ناحية ، فينفسون عن أنفســـهم من ناحية اخـــرى ، ويتخـذ الاستعراض شكلا آخر، هو اشتراك المريض في المعارك والثورات ، ولهذا ثلاثـــة اسباب : الاستعراض ، ثم تحويل الحقد والانتقام لجهة ما ، وثالثا لتخيل كل ما يطلقه المريض من الرصاص او الحجارة او ما الى ذلك موجها للشخص الذي يكون موضع الحقد والكراهية ·

والثابت من حياة بودلير انه اشترك في الثورات التي قامت في عصره، وأنه كان يطلق بندقيته ويصوبها ساخرا الى صدر أوبيك في الخيال · فاذا راجعنا ما قلناه عن سعي المريض بمركب اوديب لهدم نفسه ، فانه في ذات الوقتيسعى لهدم نفس أخرى ، ثم الى الهدم بأي طريقة ، وقد يهدم ويهدم بطريقة شيطانية · وفي حالة بودلير اتسعت رقعة معاوله ، باتساع أفق خياله، وتفنن في ذلك كل التفنن ، فلجأ الى كل موبقة معروفة، ولزوج أمه الحق اذا اعتبره مجرما · وقبل ان ننتقل الى الكذب عند بودلير والالتواء الخلقي واللفظ المقنع ، نذكر على سبيل الطرافة مثلا على الاستعراضية في حياته · فقد خطر له ان يرشح نفسه للأكاديمية بكتابه : « ازهار الشر » ، فصار ذلك مجالا للتندر والسخرية بين اصحابه ، وحتى « سنت بيف » الذي كان يعطف عليه ،كاد يصيبه الذهول من هذه الجرأة ، كتب اليه يطلب منه ، بالحاح ، ان يعدل عن هذا فعدل · اما عن كذب بودلير فهذه ظاهرة سيكولوجية ، تفسر لنا كثيرا من الظواهر العامة في حياة الناس عن الكذب · فما هو الكذب ؟ الكذب : اما كذب صريح ، او انحراف عن الحقيقة ، او تعمية او التواء في الافضاء بالحق · ولقد كان بودلير فنانا ، وكل فنان رائده الصدق ، ولقد

كان بودلير يتحمس للحق والصدق والعدل ، ويثور من أجلهما ، ولكن العجز الذي يلازم أمثاله من المرضى · والقصور عن بلوغ الغاية عنـــد قرب الوصول اليها ، شأنه في ذلك شأنه في جميع غاياته الاخرى، فانه حين يصل الى حيز التنفيذ ، يقف ، او يجيء بالعكس ، او ينحرف عن القصـــد ، فمهما تكن نواياه من ناحيـــة الصدق ، فهو يكذب على النـــاس ، ويكذب على نفسه وان كان الصدق يلح عليه ، ويقتضيه الاظهار ، **فهـو غالبا ما يلجأ الى الرمز في قوله او كتابته ، ولعل هذا فيه تفسير كاف لرمزية بودلير وغموضه ، ولعل فيـه كذلك تفسيرا لأمـــر كثير من الشـعراء الرمزيين** ··

لا نقول : الرمزية مرض ، وانما نشير الى انها ظاهرة تستدعي البحث والتحليـــل · ويمكننا أن نقـول على الأقل : ان أهل المدرســـة الكلاسيكية المتصفين باللفظ المباشر ، كانت نفوسهم بسيطة صريحة ، وأمـا ارباب المدرسة الرمزية ، فلم يكن أحد منهم يخلو من عقـد نفسية · ولماذا ننسى ريمبو وفرلين ·· ولقـــد يكون استعمال اللفظ الملتوي والتعمية الخ ، من ظواهر العقد النفسية ، فاذا بولغ فيها فهي مرض حقيقي · **فاننـــا نلاحظ أن اسلوب المرضى بالشيزوفرينا ، هو من هذا الطراز** ، وحديثهم ملتو، ونراهم قد فقدوا القدرة تماما على التحدث باللغة الطبيعية الصريحة ·

سادية بودلير من شعره :

بودلير مزيج من المازوكية والسادية ، والمازوكية هي الغالبة ، ولكن السادية تلون جانبا كبيرا من حياته وأشعاره ٠

فهو لا يخلو من عواطف الحب ورقتـــه ، ولكنه فجأة يفكر في الموت والفناء والدماء، يفكر في الخناجر، يفكر في الاظافر ، وعندما يعتريـــه هذا التفكير يبدو جنسه الشاذ ـ الهوموسكس ـ بصـــورة جلية ، فهو يتخيل حبيبه رجلا يحمـــل سيفا او سهما ، او يتخيل الحب ذاته شخصا مهاجما قد ملأ كنانته نبالا ٠

وحتى في أبدع قصائده التي تبلغ القمة من حيث العمل الفني ، تجده ينغمس انغماســـا تاما في الفناء والموت والدماء والقبور ، ولا شك ان من ابدع قصائده على الاطلاق قصائد : المبارزة ، والى غانية، والمجنون، والاختان ، والهدم ، والبركة ٠٠

لا شك ان هذه القصائد اعمال فنية خالدة ٠٠

ان مركب اوديب ذو وجهين : حـــب الام ، وكره

الاب، أو هما مقترنان ، وعلى الاقل لا يقل تأثير الشطر الاول عن الشطر الثاني في حياة المريض ، ونحن هنا نتحدث عن الشطر الثاني، ألا وهو كره الاب، فالمنافسة تقضي بداهة أن لا يعتـــرف المريض بسلوك الاب ، ولا بأسلوبه في الحياة، فهو يبتدع سلوكا وأسلوبا يناقضان ما لدى الاب تمام المناقضة ، مع الاحتفاظ بشيء واحد، ألا وهو المنافسة في السيادة ، والتشبه في السيطرة ، ولكنها سيادة من لون آخر، وسيطرة من طراز مختلف. فاذا كان الاب سيدا يستمد سيطرته من جـانب الله ، كان الابن يستمد سيطرته من جـانب الشيطان ، واذا كان الاب يعيش في النور فان الابن يعيش في الظلام ، واذا كان الاول يعيش عيشـة عائلية منتظمة ، ويسير وفق أصول الحياة، فان الثاني يأبى ان يكون ذا عائلة، ويرفض ان يمشي وفق ما تشير مقتضيات الحياة، فهو اذن دائما في حاجة الى سـور ، او حاجز يحجبه عن العائلة وعن المجتمع ، واذا لم يوجد فانه يخلقه خلقا. ولقد كان لبودلير حاجزان لا حاجز واحد: الاول أوبيك زوج أمه ، والثاني جان دوفال ، وقـد كان أثر جان دوفال أوقع ، فانها ساعدته حقيقة على كـل ما يبغي : حياة الشيطان ، حياة الظلام، البعد عن الجو العائلي. وهو قد كان يسعى سعيا حقيقيا للاخفاق والفشل وقـد

ظفر بذلك تماما · وهو قد كان فرض على نفسه الشقاء والألم ، وقد وجد من ذلك غايته · وهو قد كره الصحة والاستقامة فشبع عللا وأسقاما · قلنا انه فرض على نفسه العذاب بشقيه : سادية ومازوكية ، فما السبب في السادية ، انه كان يحب أن يرى دموع أمه ، مع انه كان يحبها حبا يقرب من العشق ، وهو قد اعترف بذلك اكثر من مرة ، يحتمل أنه رآها في وضع جنسي ، والاطفال كثيرا ما يستيقظون على مشهد من ذلك ، فيظن الوالد ان هذا لا أهمية له ، مع ان حساسية الطفل من القوة بحيث لا يمحي ذلك الأثر أبدا ، وغالبا ما يجرح الطفل نفسيا ، فاذا شب فانه يلذ له أن ينتقم ، والثاني أنه باعترافه قد رأى زوج أمه يغاضبها احيانا ويبكيها احيانا ، فلماذا لا يكون هو منافسا له في ذلك· وهو قد صرح لها بذلك في احدى خطاباته قائلا : «اني أحبك هكذا » أي بدموعك ، وقد شرح ذلك في قصيدته الجميلة : « معذب نفسه » ·

وسبب آخر للسادية هو أنه في عالمه الخاص الذي يحتمي به ويختبيء وراء حاجزه ، يخلق ما لا حد له من اسباب الدموع والآلام كوسيلة للتطهير ، فهذه الدموع التي يستدرها هي تثبيت للحاجز، ودروع للعالم الذي يعيش فيه ·

أما المازوكية فمفهوم انه فرضها على نفسه بما فيها من دموع وهوان ، فهي ليست في حاجة الى شرح او بيان، وحيث انه قد فرض على نفسه الاخفاق والمذلة. وحياة الشيطان ، واساليب المجرمين ، فهو يتبع طريقة عجيبة ، انه يصور ذلك العالم الفاشل نثرا ونظما ٠

وطريقته أن يرسم « مشروع رواية »، تمثل نفسه القلقة المضطربة وجهادها وكفاحها ، وانتهاءها بالفشل والموت ، والواقع أن مشروع الرواية جميل ، ولكنه لا يتم أبدا لان اخراج الرواية الى حيز الوجود يؤدي الى النجاح، وليس هذا من اغراض بودلير على الاطلاق٠٠ من هاته المشروعات مسرحية « مركيز آللواء الاول » ٠ وفي هاته المسرحية يعكس الشخصيات التي مرت في حياته أو في خياله ، فهناك اكثر من رجل واحد يمثل الرجل الكبير السن والمركيز معا ، وهناك امرأة تمثل امه٠٠ بطل القصة هو ولفانج كادوليس، وأبوه الكونت كادوليس ٠ في الفصل الاول نتعرف على هذين ، وعلى مسز تيمي ، وندرك أننا في الايام الاخيرة لنابليون ، وبينما نحن نتعرف على الاشخاص ، يدخل تريتون ، وهو فرنسي صريح، لا يلبث أن يغير من آراء ولفجانج، ويوجهه وجهة وطنية ٠

أما في الفصل الثاني فنحن امام سهل واجرام ، وقد انتصر الامبراطور ، وأخذ يكافىء بنفسه ولفجانج، ويقلده الوسام ٠

أما في الفصل الثالث فعودة المحاربين جميعا الى منزل كادوليس ، وقـــد تلاقى ولفجانج بالمسز تيمي ، وأخذ الحب بينهما مأخذه ، على أنه بالرغـم من حبه لها فهو لم يعجبه مسلكها مع متملقيهـــا ، فهو مسلك امرأة مجربة خبرت الدنيا على صغر سنها ، على انها ما تكاد توجه رأيه السياسي وجهة جديدة ، حتى يعلم ان الامبراطور عاد ، فيعـــود للانضمام اليه ، أما في باريس فيسير ولفجانج سيرة اللهـو والعبث ، وتكتب احدى الجرائد مقالا تسب فيه تيمي ، فيذهب ولفجانج لمبارزة صاحبها ويعود اليها بهذا النبأ ، فيزيد حبها له، وتأخذ في التحدث عنماضيها ، فيعلم أن زوجها كان رجلا هرما ، وقد مات ليلة عرسه ، غير انه على فراش الموت لقنها كثيرا من وصاياه وتجـاربه ، فها هي الى الآن عذراء ، ولكنها مليئة بالتجارب والخبرة٠٠٠ نحن في الفصل الاخير ، في السجن ولفجـانج يقبض عليه بتهمة ، وقد كتب لصاحبته سرا أنه سيهرب اذا رضيت بالفرار معه ، فكتبت اليه تستبقيه ، وأخيرا استصدرت عفوا عنه وذهبت به اليه ، فما كان منـــه الا ان اطلق

الرصاص على نفسه ، ظنا منـــه أنها ابتاعت له العفو بثمن ٠

لا شك أن مسز تيمي هذه كانت تمثل أمه ، وان شخصية تيمي الزوج تمثل زوج أمـــه ، ولا بد انه في الحب الذي بينه وبين مسز تيمي يعرض صورة عن حبه لامه ، أما الختام فختـــام مازوكي محض ، فهو يحب الموت وقد سعى اليه في مختلف أدوار حياته ، وهو هو الآن وقد عادت اليه الحياة يأبى الانتحار ٠

★ ★ ★

وهذه مسرحية أخرى « مشروع » ٠

عاطل يتزوج حسناء فاضلة ، انه فقير وبائس ، فهو يدمن الشـــراب ، انها تتعرف على غنـــي فاضل يساعدها ماديا ، غيـــر ان الزوج يشك ويهجرها ، ثم يبيت لها الانتقام ، ويدعوها الى موعد غرام ، وهناك يلقيها في بئر ، ويهيـــل عليها الاحجـــار ٠ ثم يتناوله عذاب الضمير ، حتى يبوح فيقبض عليه ، ان بودلير لا يكتفي بهذا المشروع ، بـــل يوجزه في قصيدة جميلة عنوانها « خمر القاتـــل » : « زوجتي ماتت اني حر ، استطيع الآن ان اشرب ملء جوفي ، طالمـــا نهتني عن

الشراب ، وصرخت في وجهي وأنـا عائد الى المنزل ، الآن اني سعيد كملك ، الهـواء نقي والسماء فخمة ، كان لنا صيف كهذا ، أيام كنا احبابا ، ان الظمأ الذي عندي الآن لا يرويه شيء ، ألا خمر تملأ قبرها ، وليس هذا بقليل ، قد ألقيتها في قاع البئر ، وأخذت أهيـل عليها كل الاحجار ، التي ظفرت بها ، ولكني سأنساها، بلا ريب ، بحق الصلات التي كانت بيننا ، التي لم يكن يستطيع شيء قطعها ... ولكي اصالحها ، ونعود كما كنا ، طلبت منها ميعادا في المسـاء في طريق مظلم ، فأتت ـ المجنونة الحمقاء ، كلنا مجانين حمقى ، كانت جميلة كعهدها ، على الرغم من تعبها ، أما أنا فأحببتها اكثر من الاول ، ولذلك قلت لها : ودعي هذه الحياة ، لا أحد يستطيع ان يفهم من هؤلاء السكارى الاغبياء ، لا احد يستطيع في ليل كئيب ان ينسج كفنا من خمر ، هؤلاء الصم البكـم ، كالآلات الحديدية ، لا صيفا ولا شتاء ، عرفوا معنى الحـب ، الحب بمفاتنه الحالكة ، ومواكبه الجهنمية الخوف ، قناني السـم ، الدموع ، قعقعة القيود .

★ ★ ★

ها أنا ذا حر ووحيد، سأشرب الليلة حتى الموت،

وبلا خوف ولا ندم، سأفترش الغبراء، سأنام شبه كلب، وستمر عربة ثقيلة ، محملة بالطين والوحل ، هـــذه العربة الغليظة ، يمكن ان تسحق رأس المجـــرم ، او تشطر وسطي شطرين ، ولا فكرة لي ، لا في الله ، ولا الشيطان ، ولا القديسين ٠

★ ★ ★

ـ ١١ ـ

أما حياة بودلير فهي بايجاز :

ولد بودلير سنة ١٨٢٩ ٠ أبوه فرنسوا بودلير ، وأمه كارولين ارشمبو دوفيس ، كان عمر أبيه عنـــد ميلاد بودلير ٦٢ عاما وأمه ٢٨ ٠٠ ولقد كان له أخ من ابيه يدعى كلود ، وكـــان زواج الوالـــد من الام ـ أم بودلير ـ بالنسبة لفارق السن أمرا غير طبيعي ٠ برغم ان الزوج كان غنيا جميل الصورة ، وقد قبلته كارولين طمعا في الرخاء والثروة ، والدليل على انها أفاقت من حلمها هذا بعد تحقيقه نادمة، انها تزوجت بعد عام من وفاة زوجها الاول، وكان شارل بودلير في السادسة من عمره ، بالقومندان أوبيك ، الذي صار جنرالا بعد ذلك ، ثم سفيرا ٠٠ ان الذي يهمنـــا من هذا هو ان

شارل لم يسامح أمه مطلقا في ارتكابها هـــذا الزواج الثاني ، ولقد ترك ذلك الحقد في نفسه أعمق الأثر، فقد اخفق في المدرسة ، وطرد منها، وأخذ يتجه نحو الادب، ولم تكن هذه المهنة تتفق ونزعات الجنرال أوبيك. ويبدو أن كل هم بودلير كـــان ان يعارض نزعـات الجنرال ويخالفها ، أو على الاقل يتعمد اثارة غضبه ، ويتلمس لذلك أسبابا مثيرة، وأساليب في الحياة يراها الجنرال شائنة ، حتى حدثت الواقعة ذات يوم ، في مأدبة عامة، فصفع الجنرال بودلير علنا ، ثم اتفق مـــع أمه على ارساله في رحلة بعيدة ، فأرسل الى جزيرة موريتياس، ولكنه عاد بعد قليل ، على أثر نوبات عصبية متكررة ، وفي هذا الوقت اصيب بودلير بمرض الزهري ، وبعـد قليل من عودته حصـــل على ميراثـــه سنة ١٨٤٢ ـ ٧٢٠٠٠ فرنك . فما لبث ان تعـرف على جان دوفال ، وانطلق في حياة عجيبة شاذة ، وانفق كـل ما يملك ، وأينما سار كان محاطا بالمرابين والمحضرين ، غير ان فكرة كتاب « ازهار الشر » أخذت تنمو في ذهنه، فنظم هذه القصائد بين ذراعي جان دوفال ، وآثامه الاخرى، وديونه المتراكمة ، فحاول الانتحار، على ان حالته بعد وفاة الجنرال اوبيك اوشكت على شيء من التحسن ، ولكن بعد فوات الاوان ، فان الزهري كان قد استفحل معه فمات مشلولا سنة ١٨٦٧ .

هذه هي سيـــرة بودلير · وسيجد كثيـــر من المعاصرين انه يوافقهم ، وسيحبونه ويقرأونه، والسبب في ذلك انه انسان شقي ، وهذه هي الانسانية الشقية بلا رياء ولا نفاق ، وهو قد وصف الضجر الذي نعانيه اليوم ، أصدق الوصف وأوفاه، وهو قد وصف عصرنا الحاضر بأخطائه وآثامه ولا دينيته ، مع البقايا الباقية من تعاليم الديانات ، ومع عبث المجهودات المبذولة في الحث على الفضيلة ، واقامة صرحها من جديد، وأخيرا هو صورة لنفسية العصر الحديث ، من حيث التعقـد والكبت ، والقلقلة العصبية ، بكل صفاتها ·· فلنقرأه كانسان ، ولنعطف عليه، ولنستمع الى أناته وشكاياته، فهي أنات كل بـــاك ، ودموع كل متألم ، ومن منـا لا يبكي ؟ ومن منا لا يتألم ؟ ··

ان شأن الشاعر بودلير يكبر يومـــا عن يوم ، ففريق يعده اكبر شاعر في فرنسا ، وفريق يعده اكبـر شاعر في اوروبا بأسرها ، ولماذا يعود القرن الحالي الى هذا الشاعر ، ولماذا ينبش الادباء قبـره ويعيدون

ذكره ؟ هل هو حقيقة كما يقولون ٠٠ أما انه شاعر من الطراز الاول فهذا ما لا يختلف فيه اثنان ، فالموسيقى التي في شعره لا تجـــارى ، وألفاظه متخيرة تخيـرا عجيبا ، وكثيـر من شعره يتمثـــل به ، ويجري على الألسنة جريا مدهشا ٠ بل الاصـــح ان شعره يجري وفق مقتضيات العصر الحديث ، وهـذا هو السبب في أن ادباء هذا العصـــر يعيدون الحديث عنـه ، وعن شعره ، بشيء من الاجلال والاكبار ٠

★ ★ ★

لقد حللنا شـــعر بودلير ونفسيته تحليلا نفسيا مستفيضا ، وقلنا فيما ذكرنا عنه أن « مركب اوديب »، جعله يتدرع ضد العالم المألوف ، ويبتدع لنفسه عالمه الخاص ٠٠٠ وما هو عالمه الخاص ؟ انه عالم بعيـــد عن الواقع ، ان ثورته كلها ضد الواقع ، ضد الطبيعي في الحياة ، انه انســـان مختلف عن الاحياء ، عزوف عما اعتادوا، متعال عن تقاليدهم، هذا هو الاساس في فهم شخصيته ، انه اصطنع عالما لنفسه ، عالما بسماته الخاصة ، وأرضه الخاصة ، بنى قبته كما يشاء ،وقد استرسل في افكار حقائق الحياة ما شاء له الاسترسال والانفصال ، والخارج على المألوف بهذه الصورة اما

شيطان او « مجذوب » او مجنون ·· أما أنه شيطان ، فقد كان بحق يقلد الشيطان ، فقد كان يمارس الخطيئة بكل اشكالها ، وكـــان يتجنب الضحك ، ويتنافى مـع المتعارف من احاديث الآدميين ، ويلجأ الى قـول لاذع مركز · وأما انه « مجذوب » فاني اعني بذلك الافراط في الورع ، لدرجة البلاهة ، ولقد ظهـــر من قصائده افراطه في تمجيد الروحانيات · وأما انه مجنون· فلأن حياته لم تكن حياة انسان عاقل ، ولقد عـــده الكاتب الشهير الدوس هكسلي شيطانا من طراز خاص ، فهو يعده شيطانا مؤمنا، فان في اعماقه الرعب من الخطيئة، والندم من الاثم ، وفي باطنه كره الجريمة ، واستبشاع الشهوات ، فقـــد استنكر العلاقة الجنسية ، وعدهـا عملية بشعة ، وكرر في اكثر من موضع أنها تقتل الفن، وكرر في اكثر من قصيدة ـ كقصيدة الفجر الروحي ـ استيقاظ الروح ، وثورتها على الرذيلة · ولكن هـــذا الشيطان المؤمن ، بما اصطنع لنفسه من الخلال ، وما سورها به من الدروع ، انما هو شيطان نظري عاجز ، فهو أعجز من أن يمارس الخطيئة حقا ، فهو ينادي بها ولا يرتكبها ، وهو يكتب عنها ولا يطيق ما يكتب · ليس ذلك فحسب ، بـــل هو شيطان ضـــجر ، فانه لا يجد لسطوته منفذا، ولا لأوامره اتباعا، لان شيطانيته مجرد

أصداء ، وكل الذي أفلح فيه ان كره الحيـاة ، وحاول هدمها ، ولكن حتى هذه المحاولة كانت فاشلة ، فانه لم ينجح حتى فى هدمها،ولكنه كان يطعن نفسهكلما اراد ان يطعن الحياة ، وهو في عالمـه الخاص ، وكرهه للعالم الخارجي وأسواره التي ابتنـاها حوله ، وكـان يحن الى الحب ، ويظمأ اليه ، انه اراد حبـا غير عادي ، وحبيبا غير عادي ، اراد حبا لا يفضـي لعائلة ، فأحب جان دوفال ، ولم يجد في جان دوفال الا بشاعة الصلة الجسدية البحتة ، فاعترف بهذا ولكنه لبث ملازما لجان دوفال لا يتركها ، لان له لذة في وصف تفاهة الحيـاة وبشاعتها ، وكذلك أحب غيرها وغيرها: يهوديات وغير يهوديات ، وقد وصف أجسـادهن بالجثث ، ووصف رائحتهن بنتن القبور ، فلما لم يجد في ذلك الحب أقـل ما يرضى ، أحب حبـا مخالفا لذلـك أتم المخـالفة الحب الذي لا دخل للجسد فيه بأية حال ، فوجده ينتهي الى الفشل ، ومآله للاخفاق ، وفكر أن يمارس الاثنين في وقت واحد ، مع مختلفين برغـم أن ما يخسره في عبادة الجسد يكسبه في عبادة الروح • فلم ينته الـى نجاح ، لانه في هذا يخـالف الطبيعة البشرية • فان أسمى الحب ما تكون عبادة الروح أساسا له ، والجسد غاية لتكوين أسرة ، وبناء مجتمع •••) •

ابراهيم ناجي

صور من حياة بودلير بقلمه

من بودلير إلى أمـــه

ـ ١ ـ

« سواء في ناحية الجســـد او الاخلاق : عندي شعور بهاوية ، ليست هاوية النوم فحسب ، بل هاوية الحلم والذكرى ، والرغبة والأسف والجمال ، اني أنا زرعت هذه الهستريا بسرور ورعب ، والآن عندي منها دوار لا يبارحني ... واليوم ـ ٢٣ يناير سنة ١٨٦٢ـ عندي شعور غريب ، أشعر بجناح الجنون يحلق فوقي»

ـ ٢ ـ

ولكنه قبل ذلك في يوليـــه سنة ١٨٣٩ كتب لأمه الخطاب الثاني :

«اشعر ان شيئا يطير بي ـ لا اعرف كيف اصفه ـ كأن رغبة تستحثني على اعتناق كل شيء ، وكأن عندي خوفا من الجهـــل ، او خوفا من الحيـاة ، او كأنني

اشاهد منظر غروب جميل خـــارج نافذتي · لمن اتحدث عن كل هذا ؟ لست بجانبي : لا انت ولا اعز اصدقائي، ماذا حدث لي ؟ اني أردأ مما كنت بالمدرسة · لقد كنت أؤدي عملا بالمدرسة ، كان عملا قليلا ، ولكنه عمل على كل حال · غير انني عندما تغربت ، صدمت صـــدمة عنيفة ، لقد كنت في قربك استطيع ان اقوم بعمل ما . اما الآن فلا شيء ، لا شيء ، ليس هـذا كسلا لذيذا ، ولا بلادة شاعر ، انه كسل غبي بليد ·

لم استطع الافضاء بهذا لأعـــز اصدقائي ، ولم استطع ان اكشف نفسي له ، في اسوأ حالاتي ، لأنـه كان لا بد ان يلمح في نفسي تغيـرا هائلا ، انه عرفني بالمدرسة في أحسن احوالي ، كنت اعمل ، كنت اقرأ ، وكنت اعيش ·· اما الآن فلا ، ما اكثر اخطائي الآن ، وانها لاخطاء مشينة · ان النشـــاط الذي كان يدفعني احيانا للخير ، واحيانا للشر ، لم يبق منه شيء الآن · لم يبق الا كسل وجمود وضجر · اني الآن في عالم من الغرباء ، ولكني احب امي اكثر من أي وقت مضى ، من لي بمن يجردنـــي من مواهبي ؟ اني لفـي حاجة الى التحول ·· اكتبي الي ، لا تنقطعي عن الكتـابة ، وان كانت خطاباتك لي تزيد في آلامي ، اني احب خطاباتك،

لأن حبك ينمو في داخلي نمـوا مضطردا ، واكتبي عن أبي ... »

ـ ٣ ـ

اني آثم في حق نفسي ، ان عـدم الانسجام بين ارادتي وكفاءتي ، لأمر محير لي ، والمحيـر أكثر انني اعرف واجبي ، وما هو نافع لي ، ولكني اقـوم بعكس ما ارجو تماما ٠

ثم يقول :

ولكن هذا الوجود البغيض ، والكأس الذي أنوي تركه ، قد أضرا بمعـدتي ضررا بالغا ٠ ان اعصابي متعبة جدا ٠٠ كامرأة ٠٠ ولكن هذا أمر لا مفر منه ٠

ـ ٤ ـ

ان الذي أشعر به هو يأس مرير: احساس بالوحدة لا يحتمل ٠ خوف مبهم من ضرر متوقـع ، ثقة ضائعة بنفسي ، رغبة مفقودة ٠٠ البحث عن التسلية في غير طائل ٠

ـ ٥ ـ

وفي خطاب آخر لأمه سنة ١٨٥٨ :

اضيفي الى متاعبي هذه الظاهرة : عندما تزدحم الاعصاب المرهقة بالمخاوف والآلام ، يزحف الشيطان الى الفكر · وقد أقضي يوما واحدا في الراحة، ونسيان المتاعب ، فما يزحف الليل حتى تتواثب المخاوف ، واذا بحزن ساحق ، يسبب لي العجز والقصور ·

ـ ٦ ـ

هل استطيع أن اكشف لك روحي جميعها ، هاته الروح التي لم تقدريها ولم تفهميها ، في طفولتي مررت على حب عاصف لك ، لا تخافي من الاصغاء لي والقراءة ·اني لم اكتب لك قبل اليوم ، اني لأذكر يوما عندما خرجت من المصحة ، فأريتيني صورا لي كنت ترسمينها بريشتك ، أريتيني اياها لتبرهني على انك كنت تذكرينني · ألست اتمتع بذاكرة هائلة ؟ وبعد ذلك لا أنسى سيرنا المسافات الطويلة ، وزياراتنا لأمكنة مختلفة ، لا أنسى عطفك المتواصل، لا أنسى سيرنا على الميناء في الليل الساكن، كان هذا أسعد ايامي واذكر ـ اذا ذكرت أنا السعادة هنا ـ انك كنت حزينة اذ ذاك ،

ولكنني كنت اعيش فيك ، وكنت ملكـــا لي ... كنت معبودتي وصديقي . أيدهشك هذا الحديث ، اني أعود الى الماضي الذي يرتســـم بوضوح الآن ، لأني اليوم صرت أتمنى الموت .. وتذكرين بعد ذلك صرامة زوجك في تعليمي . اني الآن في الاربعين ، ولكني لا استطيع أن اذكر المدرسة بغير ألم ، ولا بغير خوف .. ومـــع ذلك فقد كنت أحبه واحترمه ، ولكني لا أنسى خشونته.

لأدع ذلك ، اني اتخيل الدموع في عينيك ...

بعد ذلك هربت ،وصرت وحيدا ، واندفعت نحـو المسرات المثيرة : السفر ، والأثاث الفخم ، واللوحات، والنساء . اني ادفع ثمن كل ذلك الآن . اما من جهة حارسي القضائي ، فاني الآن أعلم قيمة المال ، وكـل ما له علاقة بالمال . لقد كان الحارس موجودا ، ولكن كل المال على الرغم من ذلك قد ذهب وقد كبرت وصرت شقيا هل يعود الصبا ، هذا هو السؤال ، اني ارجـع للماضي لأجد مبررا لاخطائي ، فلا تلوميني . لا شيء يغير من تقديري لك واحترامي، لقد كنت دائما مضحية، ان ميزتك العظمى هي التضحية ، والآن هـا أنذا اطلب منك العون والتضحية . اني في آخـر ادوار احتمالي وصحتي وشجاعتي ، وليس أمامي غير الدمار والفزع،

ان حياتي الادبية تحطمت ، اني لأهب أي شـــيء في الوجود لأراك وآخذك بين ذراعي ...

اني في ضيق فظيع ، ولقد ارتكبت حماقة مالية . فقد بددت أموالا ليســـت لي . وقد اضطـــررت لذلك اضطرارا ، ولقد كتبت اعترافا بذلـك لصاحب المال ، ولا أدري ماذا سيحدث ، ان كثيرات من صاحباتي في ذمتهن مال لي ، ولكن هذه تأبى الدفع ، وتلك تماطل ، وتلك مسافرة ، وهكذا ...

أتوسل اليك .. أرسلي لي من المال ما يقيم أودي ثلاثة أسابيع ، وسأحاول ان أعمل عملا مستقيما مدى هذه الاسابيع ، آه لو استطعت ذلك ، فاني انقذ عقلي من الجنون . جربي هذهالمرة يا أمي ، فأمـــري بذلك ، اسمعي حديث هذه العشرة السنين : اهمال ، وتأجيل اعمال اليوم للغد .. الشقاء الشقاء ، لقد كنت اقضي ثلاثة ايام في السرير ، لقلـــة الثياب ، وقلة الـــزاد والوقود ، وكنت الجأ الى الافيون والخمر ، اللذين لا يشفيان حزنا مطلقا ، فوق ما يكلفان من المال ، وعندما اعطيتني خمسين فرنكا لآخر مرة ، كنت لم آكل قبلهـا بيومين ، وكنت اعيش على الخمر حتى تلفت معدتي . آه !! كم أود ان لا يدري احد بهـذه الاعترافات . من

يصدق ان ابنك ينحدر الى هذه الحال · كم اود الهروب الى بعيد ·· مرتب طيب ، وسأم ممتد ، وخمول المنطقة الحارة ، اني مضطر للعمل ليلا، لكي اتجنب المرأة التي اعايشها ، كم هربت الى مكتبـــة او الى حانة او الى قهوة · لقد اصبحت « جان » عقبة في سبيل سعادتي ، وصارت عقبة في سبيل نضوجي العقلي ··· ولا شك ان دفع ديوني ، والحصول على الالقـاب الادبية التي أحلم بها ، والشهرة الخ ، كل هذا غير مستطاع في مثل هذا الجو ، لقد كانت لها خلال جيدة فيما مضى ، أمـا الآن فلا ، كيف يعيش الانسان مع انسان آخر لا يهتم بشؤونه ، انسان يعطل هذه الشؤون مكرهـا ، انها لا تعدني غير خادمها ، غير ملك لها ، انها لا تستطيع ان تتحدث بكلمة واحدة في الادب او السياسة ، انها لا تريد ان تتعلم شيئا ، لقد حاولت ان اعلمها ، ولكنها لا تقدر فائدة ذلك ، وانها لتلقي بكل اوراقي للنيران ، لو اصابت من ذلك كسـبا ماديا ·· لقـــد ألقت بقطتي – صديقتي الوحيدة ، الى الشارع ، وجاءت بكلب لانني أكره الكلاب ، انها لا تعرف معنى الاقتصاد ، ولو انها اقتصدت شهرا واحدا لأمكنني ان أؤلف كتابا قيما ، ان دموع الخجل والغضب في عيني ، واني لآسف انه ليس لدي سلاح ، كيف أنسى اني كدت اكســـر رأسها ذات

يوم ... هذه حالي بعد عشر سنوات . كم كنت آمل ان أجد الهدوء والسلام ولكن أين . منذ اربعة اشهر وأنا احاول التخلص منها ، ولكن كبريائي الفظيعة حالت دون ذلك . كيف أترك هذه المرأة دون ان أعوضها ببعض المال ، وأين المال ؟ ان امي العزيزة التي طالما أعانتني لا تستطيع ان تعطيني ما اطلب ، أفهمتني الآن؟ اني اريد ان اهرب . اهرب من حياتي كلها ، عشر سنوات في هذا الصراع ، أحلامي كلها تبددت . لم يبق لي غير مرارة دائمة، لم يبق الا اليأس والعزلة، وخوف دائم من مصير مجهول ، وشك نام في مقدرتي على العمل ، وشلل للرغبات ، وانعدام التأسي بأية حال . اني لأسأل نفسي ، ما فائدة هذا ، ما فائدة كل ذلك . فاذا أضفت عدم مقدرتي على العمل الى تعدد الديون ، الى صحتي المعتلة ومعدتي المسكينة ، أمكنك معرفة كل شيء عني .. لو أن الهمة تشفي كلل الجسم لاشتغلت، ولكن أين همتي وارادتي ؟ ما أشد خوفي من أن أموت بدون ان اكمل ما بدأته . ما أشد خوفي من ان اموت دون أن اسعدك .. أسعدك أنت .. أنت الوحيدة التي استطيع ان اعيش معها ، بلا مكر ، ولا حيل ، ولا كذب .. وأخيرا ما أشد خوفي من أن اموت ، قبل ان اتوب عن رذائلي .

مقتطفات من يوميات بودلير

ـ ١ ـ

الصحة ، الخلق ... الى هونفلور قبل ان أغرق ...

كم من النذر جاءتني على أن اعمل الآن، ان هذا هو الوقت الذي علي أن أنشط فيه ، وان خلاصي من عذابي انما هو في العمل فقط ...

ـ ٢ ـ

الصحة ، السلوك ، الخلق ... كم يسحقنا الاحساس بالزمن ، وليس من سبيل للفرار من ذلك الاحساس الساحق الا بشيئين : العمل والمسرات .. السرور يلتهمنا والعمل يقوينا .. وعلينا ان نختار .

وكلما ملنا لجانب ، برمنا بالآخر ، ولا نستطيع نسيان الزمن الا باستعماله . والعمل الشاق الطويل ، هو الذي يخشى الانسان البدء فيه .

ـ ٣ ـ

لقد فات الأوان أمي وجان ، وصحتي ، وأمراض جان ، وعزلة أمي وآلامها .. اعمل واجبك وثق بالله ..

خلاصة الحكمة : النظافة والصلاة، والعمل٠٠ الصلاة: الخير والحكمة والقوة ٠

بدون الخير اني لمعدن براق كاذب ، ان كل مـــا يعتريني من الخطوب هو نعمة الله ، ألم ينته غروري بعد ، يقول شاتوبريان : ان الشـــقاء الطويل ، له على الجسم الانساني ، نفس تأثير الهرم والشلل والنوم ٠ ان عذر الشاب أن أمامه الأيام، فهو يستمهل حتى يجيء اليوم المناسب ، للعمل اللازم ٠

قصائد من
أزهار الشر

لبودلير

ترجمة ابراهيم ناجي

الحـــب

اني أعبدك ، كما أعبد السماء ذات ليل
يا دعاء الحزن ، يا أيها الصمت الرهيب
اني ازداد حبا لك يا جميلتي ، كلما تهربين مني
كلما يبدو لي يا حلية ليالي أنك تتعمدين، ساخرة،
أن تزيدي الاميال التي تبعـد ذراعي عن زرقة السماء
الطائلة

اني لأهم بالهجوم فأصعد ، ولكني كالدود حول
جثـــة

واني لأعشق ٠٠ أيتها القاسية ٠٠ أيها الحيوان
الثائـر

حتى هذا الفتور الذي يجعلك رائعة الجمال ٠٠

الجمـــال

أيها البشر : اني جميلة كحلم نحت من الصخر
وهذا صدري الذي من أجله ضحى أناس كثيرون
انما صنع ، ليلهم الشعراء الحب
الحب الأبدي الصامت صمت المادة
اني أتربع على عـرش اللازورد كأبي الهول ذي الاسرار
وعندي قلب يجمـــع بين نصاعة الثلج وبياض البجعة
واني لأكره كل حركـة تعبث باستقامة الخطوط وانسجامها
واني لا أعرف البكاء ولا أعرف الضحك
وان الشعراء أمام منصتي العالية
التي اتخذتها من أروع التماثيل وأشدها كبرا
ليستنفدون أيامهم في دراسة مضنية
لأن عندي ـ لأفتن هؤلاء العشاق ـ
مرايا صافية تزيد كل شيء جمالا
هاته المرايا هي عيناي الواسعتان اللتان تشعان صفاء أبديا

انشودة الجمال

أيها الجمـــال : أجئت من أعمـــاق السماء أم صعدت من هاوية ؟

في مقلتيك جحيم وألوهة

يخلطان الخير بالاثم خلطا مبهما

ولهذا يكون فعلهما فعل السلاف ...

في مقلتيك الغروب والفجر معا .

وانك لتسكب العطر كمساء ممطر

شفتاك شراب سحري ، وفمك قنينة

يجعلان الشجاع جبانا ، والطفل شجاعا

أجئت من حفرة سوداء أم هبطت من النجوم ؟

ان القدر المحظوظ يتبع أذيالك ككلب ذليل

وأنت تبذر على هواك المسرات والكوارث

أنت تحكم كل شيء ولست مسئولا عن شيء

أنت أيها الجمال تطأ الموتى ساخرا منهم

والرعب ليس أقل جواهرك فتنة

والقتل بين باقي حلاك الثمينة

يرقص على صدرك المتكبر بشغف

تطير الفراشة المفتونة نحوك كما تطير نحوالشمعة
فتحترق وهي تقول : « بارك الله في اللهب »
وأما العاشق فهو اذ يلهث على صدر جميلته
فهو انما يشبه ميتا يداعب قبره
وماذا يهم : جئت من الجنة أم من الجحيم ؟
أيها الجمال العملاق المخيف الساذج
ماذا يهم ما دامت عينك وقدمك وابتسامتك تفتحلي
بابا من الأبد أحبه وأجهله
لا أبالي : أمن عند الله ، أم من عند الشيطان ؟
ما دمت أيتها الحوريـــة ذات العينين الناعمتين كالمخمل
تجعلين العالم أقل مشقة والايام أخف عبئا
يا لحني ، يا عطـــري ، يا ضيائي ، يا مليكتي الوحيدة ..

الجـرس الخـافت

انه لعذب ومر معاً اثناء ليالي الشتاء

أن نصغي قرب النار التي تنبض وتلتهب

الى ذكريات بعيدة تصعد ببطء على ترانيم الخشب المستعرة

فيدق جرس كنيسة

قوي الرئتين ، واضح الجرس

مرت عليه السنون وهو قوي غير مجهد

كجندي عجوز يراقب قرب خيمة

ولكن جرس روحي مشحوح يريد أن يملأ الهواء البارد في الليالي بأنغامه

فلا يعلو صوته على قعقعة ثم يصمت

كحشرجة جندي جريح ملقى على ضفة بركة من الدماء

يغني بلا حركة تحت العناء العظيم

المبـــارزة

جنديان يندفع الواحد منهما صوب الآخر
وقد نثر سلاحاهما الضوء والدم في الهواء
وما هذا الحديد المتلاحم الا دورة الشباب
فريسة للحب الطاغي
ولقد تكسر السيفان يا حبيبتي ٠٠ كشبابنا
وبعد قليل تقوم الأظافر والأسنان مقام الخناجر
يا لثورة القلوب الناضجة اجتاحها الحب
ان الجنديين قد انحدرا لهاوية تملؤها الاشباح
ولقد كسا جلدهما فضاءها العقيم
هذه الهاوية جحيم سكنه اصدقاؤنا
فلننحدر نحن أيضا بلا ندم
يا لشيطان الحب ، انه يخلد أحقادنا الى الأبد

المجنـــون

لقد تقنعت الشمس ، فتقنعي أنت
يا شمس حياتي ·· بالظلام
بالنوم أو بالدخان كيفما شئت
في صمت ، وسكون
ووقار ··· اغرقي في هاوية الملال
اني احبك هكذا
واذا حلا لك أن تخطري في المحلات العامة الحمقاء
كنجم خارج من فلكه فلا بأس
ولكن اخرج أيها الخنجر من غمدك
وأضيء عينيك بنور الشموع
وأضيء أعين المهرجين شهوة ورغبة
كل شيء منك يسرني : سواء كنت معتلا أو غير معتل ··
مجنونا أو عاقلا ··· كن كما تشاء :
ليلا قاتما ، أو فجرا أحمر ··
ليست هناك ذرة في جسدي لا تصيح: اني اعبدك

الى غانيــة

اني أريد أن أبتني لك،يا حبيبتي هيكلا تحت الثرى
في اعمـــاق متاعبي بعيـدا عن شهوات الناس وسخرياتهم

ركنا مرصعا بالذهب واللازورد
تقفين فيه وحدك يا تمثالي الرائع
وأضع على رأسك تاجـــا من أشعاري التي هي معدن خالص بقواف من البلور
وعندما تثور غيرتي
سأكسوك ثوبا بربريا
صلبا ثقيلا مطرزا بالشكوك
ثوبا يحوط جسمك كأنه حارس
ثوبا لا يطرز باللؤلؤ ولكن بدموعي

ولكن رغبتي المرتجفة هي التي تكسوك

رغبتي المتموجـــة التي تعلو وتهبـط بين القمم والوديان

رغبتي التي تغمر جســدك الأبيض الوردي بقبلة كبيرة

واحتراما لك ، وذلة عند قدميك ، سأضع لهمـا خفا من الحرير يعانقهما عناقا رقيقا
ويحفظ طابعهما كقالب جميل

واذا لم يعني كل فني أن أجعل من القمر مقعدا لك

فسأضع عند قدميك الثعبان الذي ينهش احشائي لكي تطأ قدماك ذلك الوحش المملوء بالضغائن والاحقاد

ايتها الملكة المنتصرة

سترين افكاري مرصوصة كالشموع على الهيكل، منعكسة على السقف ، محملقة فيك بعيون من لهب

وما دام كـــل شيء في يحبك ، فان كل شـــيء سيتحول الى عنبر وعبير • وستنحـل روحي العاصفة الى بخار يصعد نحوك ، ولكـي أمزج تقديس العذراء بالهمجية ، سننتزع الشهوة : سبعة خناجر ، من سبع خطيئات ، وسأجعل قلبك المتواري هدفا لي

وسأصوب اليه سبع سهام
في قلبك اللاهث
قلبك الوديع

الشـــهيدة

لوحة لأستاذ مجهول

بين زجاجات العطر وفي ثياب مذهبة مفضضة فضفاضة ، وبين الاثاث الفاخر ، والصور ، والرخام ، وفي غرفة دافئة في منزل أخضر ، حيث الهواء خطر مميت ، وحيث صفت أصص الزهر تحمل طاقاتها كانها أكفان لها ، وكانما هي تلفظ النفس الاخير ، تمددت جثة بغير رأس والدم الحي الحار يقطر منها ، كسيل دافق على الوسادة ، التي تمتصها كما يمتص الزرع الظامىء ماء يرويه ٠

وقد وضعت الرأس بشعرها وجواهرها على مائدة قريبة فاختلطت بالسوائل الناضبة التي يخلقها الظلام ٠

انها قد خلت من الفكر وحملقت منتظرة شاحبة

غامضة كالفجر · صادرة من عينيها المتطلعتين لأعلى · وعلى السرير تجلى الجسد العاري وقد خلا تماما من الفتنة الطاغية التي حبته اياه الطبيعة · وبالساقين جوربان ورديان بقفلين ذهبيين كانهما تذكار · وقد عكس رباطُ الجورب ضوءا ماسيا كعين خفية مشتعلة· ان منظر هذه الوحدة ، والصورة المعلقة المثيرة لاقصى ما يمكن من الاثارة ، ليوحي بحب آثم ، وسرور آثم ، ومآدب عجيبة تبودلت فيها القبل الجهنمية ، وكأنما في ثنايا الستر شياطين ، اختبأت بها مسرورة · ويبدو من جمال كتفيها وخطوط جسمها الواضحة الحادة ، والقوام المشوق كأنه ثعبان ، يبدو انها حديثة السن · يا ترى هل روحها الساخطة، وحواسها المزدحمة الملولة، يا ترى هل احتفلت بهذه الرغبات المزدحمة الحائرة ·

ويا ترى هل ذلك المنتقم الذي لم يشبع منك في حياته على ذمة حبه ، يا ترى هل روى جسدك الظامىء كما تشتهين ·

أجيبي ايتها الجثة الآثمة

وأجيبي ايتها الرأس الفظيعة ، هل أمسك بخصلك السوداء ، وودعك وهو يقبل الفم البارد ؟

نامي بعيدا عن العالم الساخر ، عن العالم الدنس

نامي في هدوء بعيدة عن المتطفلين المتسائلين

نامي وادعة في قبرك المجهول

ان حبيبك الآن يذرع الأرض ، وخيـــالك معه ، وسيكون أمينا لك كما كنت أمينة له ٠

حتى الموت

الأختان الطيبتان

الخطيئة والموت فتاتان ممتلئتان صحة وابتسامات

ان فخذيهما العذراوين المكتسيين بالخرق لم يلدا بعد ، وان كانتا في حمل دائم

للشاعر السيىء السلوك ، عدو الأسر ربيب الجحيم في قبور ومنازل داعرة ، أسرة لم يتطرق اليها الندم ذات يوم ٠

والنعش والسرير، كالأختين، يقدمان لنا المسرات الفظيعة ، والحنان البشع ، وقد اخصب فيها التجديف والكفر ٠

متى يحين يوم دفني

أيتها الخطيئة ذات الذراعين الدنسين

ومتى أيها الموت

يا منافسها في المفاتن ٠

متى تختلط زهورك السوداء، مع أعشابها الدنسة

تحـــول غانيـــة

قالت المرأة ذات الفم الـــــرطب كالشليك ، وهي تتلوى كثعبان يرقد على جمر ، بينما تضغط نهديها على حديد مشدها ٠

ان لي شفة رطبة ، وانـــــي لا استطيع ان اسحق الضمير المعتق ٠ واني لأجفـــف جميع الدمـــوع على صدري الظافر ، فأجعل العجائز يضحكون كالاطفال ٠ لان الذين يروننني عريانة سافرة ، يرون في مـــا يقوم مقام الشمس والسماء والنجوم ٠ أيها الرجل العاقل : اني محنكة في استثارة الشهوات ، حين اعتصر الرجل بين ذراعي ، او حين أدعه ــ وأنا مسترخية حنونـــــة خجولة ــ ينهش صدري بأسنانه ٠ على هـــذا المضجع الذي يموج باللذة الثائرة حتى الدوار ، والذي تلعنـــه الملائكة العاجزة الضعيفة ٠ وبعد ما امتصت عظامي، التفت نحوها لأقبلها قبلة عاشق ، فلم أجد الا قربة من جلد الماعز ممتلئة صديدا ، فتولاني رعب بارد٠ وأغلقت عيني فلما عدت افتحهما للضوء ، لم أر التمثال الحي الممتلىء دما ، ولكني عثرت على بقايا هيكل يقعقـــع كالخيال الذي يخيف الطيور الجارحة ، أو لافتة معلقة في طرف قضيب تدفعها هنا وهناك رياح الشتاء ٠

البركة

عندما ارادت القوة السماوية ان يوجـد الشاعر في هذا العالم الضجر صاحت أمه في كفر وتجديف ٠

لماذا لم أحمل في بطني وكرا من الحيات بدل هذا الشاعر المنكود الحظ ، لعنه الله ٠

على ليلة من ليالي الملذات العابرة حملت فيها بما كان عقابا لي فيما بعد ٠

ما دمت قد جعلتني يا رب ، من بين جميع النساء

سخرية لزوجي الحزين ، وما دمت لا استطيع ان ألقي الى النار هذا المسخ ٠

كخطاب غرام

فسأجعل كل الكره الذي أغرقتني به هدفا لأداة نقمتك

يتجه لتشويه هذه الشجرة حتى لا تؤتى ثمرا ما

وتجمع زبد الحقـــد على شفتيها ، وفي جهلهـا بالأقدار الالهية ، صارت تعد في قاع الجحيم ..

الحطب اللازم وقودا للأمهـــات الآثمات ، ولكن الطفل تكفل به ملاك خفي ، وأخذ الطفل بعدذلك يثمـل من الضوء ، ويشعر في كل ما يتناوله ويشربه بشهـــد شهي ، ورحيق مســـكر .. وأخذ يلعب مـــع الرياح ويتحدث للضباب ، وينتشي بالتغني للصليب

أما الملاك الذي تبعه في طوافـه فبكى كلما رآه مرحا كطائر غريد

أما الذين أحبهم فنظروا اليه بخوف ... وكلما أبصروه هادئا بحثوا عما يثير شكواه

وجربوا معه كل وحشياتهم : فبصقوا في خمره، ووضعوا الرماد في الطعام الذي يأكله ، وأخذ المنافقون يلقون مما يصل الى يده مدعين انه اعترض طريقهم هم

أما زوجته فصارت تصيح في الأمـاكن العامة : « ما دام يعبدني فسأتبع معه طرق المعبودات القدامى»

فسأتطيب من جديد

وسأسكر من العبير والطيب واللحم والخمر

لأجرب اذا كنت استطيع أن انتزع منـه القرابين الالهية

واذا ضـــجرت من هذه النزهات فسأضـع على صدره يدي القوية ... وبأظافري المسننة المحـــددة سأشق طريقي الى قلبه .

وسأنتزع هـــذا القلب من صدره كطائر صغير يرتجف ويترنح

ولكي استطيع ان اشبع وحشي الظاميء فسألقي بالقلب الى الثرى في احتقار

فوجه الشاعر بصره للسماء ، حيث رأى عرشا منيرا رفع ذراعيه التقيين لأعلى

واذا بأنوار خاطفة تحجب عنـــه احقاد الناس الغاضبين

هتف الشاعر شكرا لك ربي ، يا من تمنـح الألم دواء لأخطائنا . وهو الزاد الوحيد الذي يهيىء النفوس القوية للمسرات الالهية

رب اني لأعرف انك استبقيت مكانا للشاعر في ركن من أقداسك السماوية ٠

★ ★ ★

الألم هو المجد الوحيد الذي لا تأكله النار ولا التراب ، الذي علي أن اتزود منه دائما وأبدا

لكي أضفر لنفسي تاجا عبقريا

رب ان الجواهر قديمها وحديثها وكل لآلىء البحار لا تقوم مقام هذه الدرة الباهرة ، لأنها انما جمعت نورها الزاهر من أقباس السر الالهي

نورا تتضاءل بجانبه الانوار البشرية جميعها ، ولا تعود غير مرايا قاتمة ٠

★ ★ ★

الفنـــاء

حول جنتي أحسست بالشيطان
انه يسبح حولي كهواء غير محسوس
استنشقه وأحس به يحرق رئتي
ويملؤها بشهوة أبدية مجرمة
وانه ليعرف حبي للفن
فيتخذ شكل امرأة فاتنة مغرية
وبشتى الطرق والمحاولات يلصق شفتي بأقـداح محرمـة
وبهذا يبعدني عن أعين الله
متعبا جاهدا لاهثا
في صحارى متسعة من الضجر عميقة مهجورة
ولعيني الزائغتي البصر ·· يعرض ثيابا قذرة ، وجراحا متفتحة ، وثوبا داميا ، هو ثوب الفنا

الشرفة

يا أم الذكريات ، يا سيدة الحبيبات
أنت يا كل مسراتي وأنت يا كل واجباتي
أتذكرين حلاوة القبل
ورقة المأوى ، وفتنة الأماسي
يا أم الذكريات ، يا سيدة الحبيبات
الأماسي المضاءة بلهيب الفحم
وأماسي الشرفة مقنعة بأبخرة وردية
ما كان أروع صدرك ، وما كان أحنى قلبك
كم من أقوال خالدة نطقنا بها
في الأماسي المضاءة بلهيب الفحم
ما كان أبهج الشموس في الأماسي الدافئة

وما كان اعمق الأفق ، وأعنف دقات القلب
وأنا أنحني عليك يا مليكة المعبودات
كنت أستاف عطر دمك
ما كان أبهج الشموس في الأماسي الدافئة
تكاتف الليل وأطبق علينا
فحدقت بعيني أبحث عن انسان عينيك
وشربت أنفاسك يا أيها الدمار اللذيذ
ووسدت أقدامك في قبضتين أخويتين
وتكاثف الليل وأطبق علينا
واني لأعرف كيف استثير جميل الذكريات
لقد عرفت كيف أعبد ماضي عند ركبتيك
وهل لي أن ابحث عن الجمال ..
بعيدا ، وهو هنا عند جسدك الرائع، وقلبك الحلو
اني لأعرف كيف استثير جميل الذكريات
هذه المواثيق ، هذه العطور ، هذه القبل
ستصعد من هاوية بعيدة القرار
كما تصعد شموس جديدة شابة
بعد ان اغتسلت في بحار عميقة
أيتها المواثيق ، ايتها العطور
ايتها القبل التي لا عداد لها ..

نبع الدم

يخيل لي أحيانا أن دمي يسيل متدفقا
كنبع موقع الأنات ينساب في همسات
واني لأصغي اليه يتحدر في شكاية طويلة
وعبثا أتحسس نفسي فلا أجد الجرح
عبر المدينة كما في حقل مغلق
يترامى ، محولا الطرق الى جزائر دم
تطفي ظمأ كل مخلوق
وتضرج الطبيعة بلون أحمر
طالما طلبت من الخمر نوما مخدرة
تهدهد الذعر الذي ينخر في عظامي
فاذا الخمر تجعل العين أصغى، والأذن أدق سمعا
فطلبت من الحب نوما يساعد على النسيان
فلم يكن الحب الا فراشا من الابر
صنع ليسقي من دمي هؤلاء الفتيات القاسيات

الى حبيبة مرحة

رأسك وايماؤك وروحك

جميلة كالريف الجميل

والضحكة التي على وجهك تشبه النسمة الرقيقة في سماء صافية

وحتى الشجن الحزين الذي على وجهك تمحوه نضارة تلك الصحة التي تلمع كالضوء القوي ، واثبة من ذراعيك وكتفيك ٠٠ والألوان الصارخة التي تتزينين بها تجعل الشعراء يتخيلونها مواكب زهر ٠٠

وهذه الاثواب المرحة رمز لروحك المرحةالضاحكة التي أنا مجنون بها ٠

اني أكرهك بقدر ما أحبك ٠

وكم من مرة في حديقة بينمـــا أنا اجد سأمي ، شعرت بالشمس تسطع بسخرية علي فأحسست انهـــا تمزق صدري

وأرى الربيع والخضرة يشـــعران قلبي بالذلة ، حتى لقد عاقبت وقاحة الطبيعـــة بأن سحقت في يدي بعض زهراتها

وكم تمنيت ذات ليلة عندما تدق ساعة الشهوات ان أزحف نحو كنوزك

حتى أعاقب جسدك المرح

وأصب النقمة على صدرك الذي نـال الغفران ، وأصب في احشائك الذاهلة جرحا غائراً

فأحدث جرحا واسعا عميقا ٠

يا للذة التي ترنحني حينما أهوي على هذه الشـــفاه الجديدة ، التي هي اجمل وأعذب من شفتيك

فأصب سمي يا أختي ٠

★ ★ ★

الانسان والبحر

ايها الرجل الحر أنت تحب البحر
فالبحر مرآتك تتأمل روحك فيه
وفي تداول صفحاته بلا انتهاء
وليست روحك أقل عمقا من أعماقه
وانك لتسر بغوصك في اعماق نفسك
وتحتضنها بعينيك وذراعيك
وربما نسي قلبك خفقاته
على صوت تلك الشكاية الجريئة القوية
أنتما الاثنان مظلمان مغرقان في الأسرار
أيها الانسان ليس هناك من سبر اغوارك
أيها البحر ليس هناك من يعرف كنوزك الخفية
ما أكثر حرصكما على الاسرار
وهكذا تمر قرون ، وقرون
وأنتما تناضلان بلا شفقة ولا ندم
كم تحبان الفتك والموت
أيها المصارعان الابديان
ايها الاخوان الحقودان

البوم

على الشجر الذي اتخذته مأوى
جلست البوم صفوف
كآلهة غرباء
تقذف الشرر أعينهم الحمراء
وقد استرسلوا في التفكير
بدون حراك ينتظرون الساعة القاتمة
عندما تميل الشمس للغروب
وقد دفعتها الظلمات لتحتل مكانها
وان عملها هذا ليعلم الحكيم :
انه في هذه الدنيا يجب ان يتجنب الضجيج أو الحركة
وأن عاشق الظلال العابرة يحمل عقاب نفسه لأنه مغرم بالتغيير

الشعر

أيها الصوف متجعدا حتى الجيد

ايتها الخصل ٠٠ ايتها الرائحة المخدرة

يا للسرور ٠٠ اني أود ان أملأ المخـــدع الخفي بالذكريات الكنائمة في هذا الشعر

فأمد يدي لأبسطه في الهواء كمنديل ٠٠

آسيا الغافية ، وافريقيا المحترقة

دنيا بعيدة على وشك النسيان

تستتر في اعماقك ايتها الغابة المعطرة

وكما تسبح الارواح على ألحان الموسيقى

تسبح روحي في جو أريجك يا حبيبتي

أمضي الى هناك حيث الشجر والرجال ممتلئون رحيقا

ينتشون طويلا في ذلك الجو

ايتها الخصل القوية ، كونـي أنت الامواج التي تحملني

ان فيك يا بحر الابنوس لحلما رائعا ...
حلم الشراع ، والمجداف ، والنار ، والصاري
ميناء فخمة ، تعب منها روض عطر الاريج والنغم واللون

بينما المراكب تنزلق على الذهب والفضة
وتفتح ذراعيها لتعانق مجد سماء نقية
ترتعش فيها حرارة أبدية مغمورة بالدفء الابدي
سأدفن رأسي السكري في ذلك الاقيانوس الاسود الذي يضمه آخر

وستعثر عليك روحي التي تداعبها الخصل
أيها الخمول الخصب
يا ارجوحة دائمة للبطالة المضمخة بالطيب
شعر أزرق ، مظلة من الظلمة الممدودة
أنت تعبدين لي اللازورد العظيم المستدير
على ثنايا الخصل الملتوية
بينما تسكرني سكرا عنيفا تلك الروائح المختلطة
من الكاكاو والعطر والقطران
ستضع يدي ، في شعرك الجثل ، الياقوت واللؤلؤ
حتى لا تعودين صماء عن نداءاتي
ألست الواحة التي أحلم بها
والقنينة التي أجرع منها خمر ذكرياتي

الرائحة المسكرة

عندما أغمض عيني في ليلة من ليالي الخريف
أشتم رائحة صدرك الدافىء
وأرى شطآنا سعيدة تمر
مضيئة بأنوار شمس رتيبة
جزيرة وهبتها الطبيعة
شجرات فريدة ، واثمارا شهية
ورجال اقوياء مشرقو القدود
ونساء ذوات عيون صافية صريحة
ويقودني عطرك الى أجواء ساحرة
فأرى ميناء مملوءة بالشراع والصواري
ومراكب مثقلة بما حملت على الموج
وهناك عطر التمر هندي الاخضر
يملأ الهواء ويعطر أنفاسي
فيختلط في روحي مع غناء البحارة

سمو

فوق البرك ، وفوق الوديان
وفوق الجبال ، والغابات ، والسحب ، والبحار
بعد الشمس • بعد الأثير
بعد حدود الفلك المكوكب
أنت يا روحي تجولين بخفة
كالسباح الماهر ، مترنحا فوق الامواج
وانك لتمخرين في اعماقها العظيمة
بلذة مذكرة قوية
طيري عن هذا العفن المريض
تطهري في الآفاق العليا
واشربي ذلك الرحيق السماوي
تلك الشعلة الصافية التي تملأ الاجواء الشفيفة
وراء الضجر ، ووراء الاحزان
التي تجثم بثقلها على الوجود الغائم

ما أسعد الذي له جناح قوي
يطير به حيث الضوء والهدوء
ذلك الذي تشبه افكاره أفكار العصافير
التي تطير كل صباح نحو السماء في أسراب
ذلك الذي يحلق فوق الحياة، ويفهم في غير عناء
لغة الزهور والاشياء الصامتة

★ ★ ★

قطـــوف

تعقل يا ألمي ، واهدأ قليلا
كنت تطلب المساء ، فها هو ذا يهبط
ها هو ذا يلف الوجود في جو قاتم
يحمل الهدوء لهؤلاء ، والحزن لهؤلاء
بينما البشر السادرون يزدحمون
تحت سوط اللذات ، ذلك السوط الذي لا يرحم
فيقطفون الندم في عيد الذل
يا ألمي اعطني يدك ، تعال من هنا
ابتعد وانظر الى مواكب السنين الميتة
على شرفات السماء في أثواب بالية قديمة
بينما يصعد الأسف من اعماق اللجج
وتنام الشمس المريضة تحت قوسها
ويمتد كفن طويل نحو الشرق
أصغ ، أصغ يا صديقي الى خطوات الليل

احزان القمر

في هذا المساء يحلم القمر بكسل
كغانية كسولة ترقد على وسائد عدة
ويدها الناعمة تمر في حنان
قبل نومها تتحسس صدرها
وعلى ظهور الثلج البيضاء الرخوة الناعمة
يضمحل في غيبوبة طويلة
ويجيل عينه في رؤى بيضاء
تصعد في اللازورد كزهور تتفتح
وأحيانا في كسله الكبير
يرسل القمر دمعة خفية شاكية
تشبه قطعة متألقة من الماس
فيتلقاها في راحته ذلك الشاعر التقي عدو النوم
ويحفظها في قلبه بعيدا عن عيون الشمس

الموسيقـــى

ان الموسيقى تشبه البحر
الذي علىأمواجه أصل الى نجمتي الشاحبة
تحت سقف من الضباب او في أثير رحب
فأدفع بشراعي الى الامام وتمتلىء رئتاي
كأنهما شـــراع
أشق به الامواج
وأمتطي ظهورها المتكاثفة
التي حجبها الليل عني
فترتجف كل العواطف في اعماق نفسي
كسفينة تناضل
وتقاسي عصف الرياح
التي تؤرجحها على حافة الهاوية
وأحيانا لدي هدوء عجيب
وانبساط مرآة تعكس يأسي

جمال المساء

تعالي فانظري تترنح
زهرة على فروعها كمبخرة
ويرقص العطر والنغم في نسيم المساء
رقصة مشجية مذيبة الضنى والدوار
كل زهرة تتبختر كآنية العطر
وتهتز اوتار القيثارة كقلب ذبيح
رقصة مشجية وضنى مذيب
بينما السماء هادئة جميلة
كمخدع مريح
تهتز اوتار القيثارة كقلب ذبيح
قلب حنون يكره العدم الرحب الاسود
تهتز القيثارة كقلب ذبيح
قلب حنون يكره العدم الرحب الاسود
والسماء هادئة جميلة كمخدع مريح

بينما الشمس غارقة في دمها المحترق
قلب حنون يكره العدم الرحب الاسود
ويلم شتات الذكريات
المضيئة من هنا وهناك
بينما الشمس غارقة في دمها المحترق
وبينما ذكراك في نفسي تشع كالمصباح

★ ★ ★

العملاقــة

كم تمنيت ، والطبيعة في قوتها الاولى
أن نخلق كل يوم عمالقة صغارا
وأن اعيش في كنف عملاقة صغيرة
تغط نشوانة تحت أقدام ملكة
أحب أن اعيش
وكنت أحب ان اراقب
ازدهار جسمها وروحها معا
ونموهما في ذلك الغيث الباهر
وكان يلذ لي ان اسبر غور قلبها
لأعرف الذي يحمل نارا قاتمة
ويعكس في عينها ضبابا رطبا
وكان يلذ لي ان اتتبع خطوط جسمها الرائع
وملتقى ركبتيها الفضيتين

وفي الصيف بينما الشمس تلقـي شعاعها على العشب

وقد حل بنا التعب
أدعها تستلقي على العشب
فأرقد في حماية ظلال ثدييها
كالوادي الناعم في ظل جبل

★ ★ ★

دعوة للسفر

ياطفلي ، يا اختي ، فكري في المتعة
التي نجنيها من ان نعيش معا هناك
نحب في هدوء
نحب ونموت
في البلاد الشبيهة بك
شمس هينة مبللة
سماء ذات غيوم
ولهذين جمال الفتنة الخفية
التي لاعينك الخائنة
اذ تلمع عبر الدموع
هناك ، لا يوجد غير النظام والجمال
الترف والهدوء والمتعة
اثاث لامع مجلو بيد السنين
سيزين مخدعنا ، وزهور نادرة
تخلط رائحتها بالعنبر
السقوف الفخمة
المرايا الصافية

الجلال الشرقي
كل هذا يناجي النفس خفية
ويحدثها بلغتها الاصلية
على هذه القنوات
تنام المراكب ذات النزعة البوهيمية
كل هذا ليحقق اقل امانيك
لقد نزحت من اقصى البلاد
وهذه الشموس الغاربة
تكسو القنوات والمدينة
كلها بالذهب
والدنيا نائمة
في نور دافىء رحيم
هناك لا يوجد غير النظام والجمال
الترف والهدوء والمتعة

★ ★ ★

من الاعماق

اني اتوسل اليك انت الوحيدة التي احبها
من اعماق الهاوية التي تردى فيها قلبي
من ذلك العالم الحزين القاتم
الذي يسبح فيه اثنان : الفزع والكفر
شمس بغير حرارة تحلق ستة اشهر
وستة اشهر يغطي الليل جميع الارض
انها لارض عارية اكثر من القطب
لا حيوان ، ولا انهار ، ولا خضرة ، ولا ادغال
وليس اقسى في بشاعته
من برد تلك الشمس الثلجية
وذلك الليل الرهيب الذي يشبه الفوضى الاولى
اني لاحسد احقر الهوام
الذين يغطون في نوم بليد
ولا يشعرون لمر الايام

الى عابرة

الطريق حولي بضجيجه يصم الآذان
فمرت امامي سيدة ذات يد جميلة
ترفعها لتصلح ثوبها وقرطها
طويلة ، رشيقة ترتدي السواد ، في حزن أنيق
رشيقة نبيلة لها ساقا تمثال
فأخذت أعب بافراط
من عينيها الصافيتين اللتين فيهما بذور العاصفة
أخذت أعب العذوبة التي تفتن
والنشوة التي تقتل
برق ثم ليل ايها الجمال الهارب
الذي بعثني في لحظة
الا أراك مرة اخرى الا في الابد
بعيد عن هنا ، بعد زمن طويل

ربما لن يكون هذا
لاني لا ادري الى اين تهربين
وانت لا تعلمين لأين أذهب
انت التي كان يجب ان أحبها ، والتي كـان يجب
أن تعرف

★ ★ ★

العمـــى

انظري ، تأمليهم يا روحي
ما أتعسهم
كتماثيل الازياء
تثير الضحك الغامض
كأنهم منومون
تنطلق محاجرهم الى
حيث لا تعلم في عالمهم المظلم
عيونهم التي انطفأت فيها الشعلة الالهية
تلوح كأنما ينظرون الى بعيد
نحو السماء
انهم لا ينظرون أبدا الى أسفل، ولا تميل الىهناك
رؤوسهم الثقيلة
وهكذا يقطعون الظلام اللانهائي
الاخ الشقيق للصمت الابدي

ايتها المدينة: كل هذا بينما انت تضحكين، وتغني حولنا ، مندفعة في سرور عارم

انظري : ها أنا ذا انطلق ايضا ، ولكن اكثر منهم فأندفع انا بدوري

وفي بلادة أكثر منهم اقول وأسأل :

لماذا ينظرون الى السماء

كل هؤلاء العمي

★ ★ ★

الهـــــرة

تعالي يا هرتي الجميلة ·· ارقدي
على قلبي الذي يحبك
ابعدي مخالبك ، ودعيني
أحدق فيعينيك العميقتين
اللذين يختلط فيهما لمعان المعادن
عندما تمر يداي عليك في رفق
وعلى جسمك اللدن
وترتعش كفاي سرورا
اذ تمران على جسمك المكهرب
أرى حبيبة خيالي
عينها كعينك أيتها الهرة المحبوبة
عميقة باردة ، ولكن تقطع في قلبي كسكين
ومن فرعها لقدمها ···
شيء غامض ، عطر خفي
يسبح حول جسدها الاسمر ···

القبـــــر

اذا حدث في يوم ثقيل ، جهم
أن مسيحيا أخذته الشفقة عليك
ودلف الى قبر قديم
ليدفن جسمه البالي
في ساعة تغمض النجوم العفيفة عيونها
.. عيونها المثقلة
سينسج العنكبوت خيوطه
وتضع الحية صغارها
ولا تسمع طول العام
على رأسك المضنى
الا عواء الذئاب
والساحرات الكاذبات
وأشلاء العجائز
ومؤامرة لصوص الظلام

الندم المتأخر

عندما ترقدين يا حسنائي السوداء
في قبر أسود الرخام
وعندما لا يكون لك مخدع
الاقبو مثقوب في حفرة
وعندما يخنق الحجر صدرك الخائف
وفخذيك بخطوطهما الناعمة الساهية
يمنع قلبك أن يضرب أو يريد
ويمنع قدميك من أية جهة يريدانها
عند ذاك يناديك القبر الشبيه بأحلامي الابدية
لأن القبر يفهم الشاعر
ويهمس لك في ليالي السهاد الطويلة
أيتها الغانية ماذا يجديك ؟
انك لم تعرفي مم يبكي الموتى ؟
ثم يأكلك الدود أكل الندم

★ ★ ★

ذات ليلة عانقت يهودية داعرة
وبتنا كجثتين في سكون الموت
فتأملت جسمها الذي اشتريته
وقارنته بالجمال البريء الذي لا يشترى
وذكرت ذلك الجمال القديم
والنظرة الجريئة ، والمشـــية الرشيقة ، وتنفست عطر شعرها
تلك الذكرى التي بعثت حبي القديم
واني لأتمنى أن اقبل جسدك هذا
من فرعك الى قدمك
قبلات لا عدد لها
لو أنك ليلة واحدة
أيتها الملكة القاسية
سكبت دمعة واحدة غشت لمعان عينيك اللاهيتين

★ ★ ★

العـــــائد

كملاك سيء القصد
سأعود اليك عندما تنامين
في سكون والليل ينتصف
سأتسرب اليك مع الاشباح
يا فتاتي السوداء
ان كل قبلة ستكون باردة كقبلات القمر العفيفة
سألتف حولك كالثعبان
يتلوى في قاع حفرة
وسيطلع الفجر الشاحب
فيريك مضجعي خاليا
باردا حتى مجيء ليل آخر
لن أعود اليك بالحنان المألوف
سأحكمك وأملكك
بقوة الخوف وحده

حديـــث

سماء خريف ، وردية اللون
ولكن أفكاري تعصف كأمواج المحيط
وتمتد حتى تترك على الشفاه
الشفاه الكسيرة ، ذكرى مرة
لماذا تتحسسين صدري ·· عبثا تصنعين
انما تبحثين عن شيء ممزق
من مخالب امرأة ، وأسنانها الغاضبة
لقد شبع الوحوش مني ، فلا تبحثي عن قلبي
ان قلبي قصر وطئته أقدام قتلة يسكرون
ويسفكون ، ويلغون في الدماء
ما أروع العطر الذي في صدرك
أيها الجمال ، يا حاصد الارواح
تعال بمقلتيك الناريتين ، المتوهجتين
واحرق أشلاء الضحية

العكـــس

أيها الملاك السعيد أتعرف الألم ، والعار والندم
النحيب والضجر والعذاب والفزع • التي تصيب القلب
اذا خيم الليل ؟
القلب الذي ينكمش انكماش الورقة المطوية
أيها الملاك السعيد أتعرف الألم ؟
أيها الملاك الحنون أتعرف البغضاء ؟
اليد المقبوضة سرا ، والدموع المرة عندما يـدق
الانتقام الرهيب دقتـه الجهنمية
البغضاء التي هي قائدنا في الحياة
أيها الملاك الحنون أتعرف البغضاء
أيها الملاك المانح الصحة
أتعرف الخمر ، أتعرف الغرفة الطويلة البيضاء،
والمنفيين الذين يبحثون هنـاك عن بصيص من النور ،
أتعرف القدم المتعثرة ؟ والشفاه المتقلصة ؟
أيها الملاك المانح الصحة : أتعرف الخمر ؟
أيها الملاك الجميل أتعرف هول الهرم ؟

أتعرف الغضون ؟
وذلك العذاب الفظيع عندمـا تقرأ الرعب الخفي
في العيون المخلصة
العيون التي طالما عبت منها عيوننا الظمآنة
أيها الملاك الجميل أتعرف الغضون ؟
أيها الملاك السعيد
الملآن بالحبور والنور
ان داود كان يتمنى الصحة
من اشعاعات جسدك المسحور
اني لا اطلب منك شيئا
غير الدعاء
أيها الملاك السعيد
المتلىء بالحبور والنور

★ ★ ★

حنين الى الفنـــاء

ـ ١ ـ

عندما تجثم السماء المنخفضة علينا كغطاء
على الروح الفريسة لضجر طويل
وقد عانقت كل الداثرة الغائمة في الافق
تلقي السماء اليها يوما أحلك من لياليها
عندما تتحول الارض الى مخبأ رطب
وقد أخذ الأمل يضرب الجدران بجناحه الخائف
كخفاش يقرع رأسه في سقف متداع
عندما ينهمر المطر متدفقا في سيول
كسجن كبير ذي قضبان
يخيل الي ان عناكب كريهة
تنسج خيوطها في اعماق فكري
وفجأة تقرع اجراس مدوية
لتقرع السماء بصرخة هائلة
شبه أرواح غريبة لا وطن لها
تصارع وتناضل بعناد

واذا صنوف طويلة من التوابيت
بلا طبول ولا موسيقى
الأمل المهزوم يبكي ، والألم الشنيع المستبد
على هامتي المنكسة يرفع علما أسود

ـ ٢ ـ

عندي ذكريات رجل معمر عمره ألف عام
عندي خزانة مملوءة بقصاصات من الشعر
وقصائد ورسائل غرامية وقضايا وروايات
مطوية في ايصالات بحسابات تجارية
وهذه الاسرار أقل بكثير مما يحمل فكري الحزين
عندي هرم كبير
كهدف ضخم
فيه أموات أكثر عددا من المقبرة العامة
اني لمقبرة بعيدة عن ضوء القمر
ويسري فيها الدود مسرى الندم
ينخر في عظام أعز الناس عندي
انيلمخدع قديم مليء بالزهور الذابلة
ولوحات شاحبة طال عليها القدم
يشتم منها رائحة قذينة بلا غطاء
ما أطول الايام العرجاء
تحت برد السنين الثلجية
حيث يأخذ الضجر ، وهو وليد عدم المبالاة
صورة مشوهة من الخلود

منذ اليوم أنت أيتها المادة الحية
لست الا تمثالا منحوتا حوله خوف غامض
راقدة في صحراء عليها ضباب
لست الا أبا الهول المجهول في دنيا جاهلة
نسي في مكانه من الارض
وأصبح لا يفتر ثغره الا للشمس الغاربة

★ ★ ★

الجواهر

كانت حبيبتي عارية ، ولكنها لبست حليها
لبستها لي ، ارضاء لرغبتي
لكي تعيد الي صورا من عصور السيادة
وتريني العبدة مزهوة بانتصار مولاها عليها

. . . .

وأخذت الحلى تتراقص
وكان صوتها الساحر يجمـــع بين صوت المعدن المتألق والجوهر النفيس
وقد ملأتني أصواتها بالسرور والنشوة
فالاضواء والاصوات والالـوان تمتزج في لحن هادىء

. . . .

وقد استرخت على المقعد تنتظر قبلات الحب
وأخذت تبتسم مسرورة
تلقاء حناني، وكان حبي يبدو كبحر هادىء عميق

بينما تتجمع الامواج المزبدة لوثبة فوق الصخور
وأخذت عيناها ، كعيني نمرة مروضة، تحدق في
وصارت تغير اوضاعها وهي حالمة
في صراحة ممزوجة برشاقة الحس
لتصحب كل حركة بفتنة نادرة
صرت اتطلع لذراعيها وساقيها وفخذيها
تتثنى تثني البجعة
ورويدا احتوت عيناي المتألقة كل جمالها
حتى بطنها ونهديها كروم خمري
كل هذه المحاسن اقتربت نحوي ٠٠ كملاك سيء
أقلقت روحـــي ، وبددت هدوئي ، وحطمت عقلي
الزجاجي
الذي استترت وراءه روحي في سكون
محاسن غريبة ، تجمعت فذكرتني بأنتيوب
بفخذيها العريضين
نهديها المراهقين
كمكان خصرها الدقيقيجلو ثقل اعضائها الاخرى
وكانت صبغة الاحمـــر في شفتيها على اللـون
النحاسي ، رائعة
وكان المصباح قد اخـذ يخفت نوره ، وأقسم أن
يموت ، ولم يعد غير
لهب الوقود
وكلما تنفس اللهب نفسه الاخير
عكس لون الدم على ذلك الجسد العنبري

الفجر الروحي

عندما يطلع الفجر الاحمر على خطيئة
وبينما يختلج الشرف الغالي اختلاجة الندم
فان هناك تعويضا غريبا يقوم
اذ يستيقظ ملاك ، من خلف هذه الوحشية
وتتفتح سماوات روحانيته في لازورد فضي
امام عيني الرجل الخاطىء المتألم
تتفتح وتتمتع ويكون لها عمق الهاوية
هكذا يا آلهتي يكون الطهر والنقاء
اطلعي علَى انقاض المعاصي ودخانها
اطلعي باهرة ساحرة لعيني
لقد غطت أشعة الشمس على اضواء الشموع
فانتصري دائما
انتصري ... أيتها الروح العظيمة
أنت كالشمس الخالدة

شكـــوى

ان عاشق المومس يستطيع أن يشتري المسرة
ويكتظ بالمفاتن
ولكني أكفر بذراعي عند عنان السماء
أيتها الكواكب المشتعلة في الفضاء
من أجلك كان هذا الألم
اذ أستعيد ذكرى جلالك
بعينين ألهبتهما وأحرقتهما
كم تمنيت وعبثا حاولت بلوغ محيط الفضـــاء
ومركزه
في وسط اللهيب جناحاي محترقان
ان الجمال يحرق كل مدع
ويحرم على الشهرة التي ابتغيها بعد الموت
ان ينقش اسمي على الهاوية المسماة قبري

روح الخمر

ذات ليلة نادتني روح الخمر
من الزجاجة هاتفة : أيها التعس
ان كان الزجاج لي سجنا والختم حائلا ، فانـي اسكب اغنية الاخوة والضياء ...

. . . .

في ذلك العمل المضني في وهج الشمس ، وتلـك الساعات المتعبة في حرها
ولكي يستطاع ان تطير روحي اليكم
فقد كافأتكم عليه بالجميل وبالقصد الطيب
كم يجد المتعب من متعة ولذة ، بينمـا أنحدر في جوف جاف كأني انتحر
فان الصدر الحبيب ألذ لي من قبر حار في خلية خمر
أفكر في يوم الراحة ، والثرثرة
وأسمع ألحان اغنيتي
بأكمام مطوية وزنود على المائدة

انكم تعبدونني لأني اشيع البهجة في الجميع
سأعلم زوجتك البشر والايناس
واصبغ خدي ولدك احمر قانيا
وأبعث القوة في مصارع الحياة
وأكون الزيت الذي يلين عضلاته ويقويها
هكذا تسقطالبذرة حيث أرادها الله
البذرة التي تحمل الرحيق ستجدكم صعيدها
ومن امتزاج الرحيق بالصعيد
يخلق الشاعر وتبدع روحه التي من ميلادها نحو السماء

★ ★ ★

أنشودة حزينة

اني لا أقدرك من أجل فضلك
ولكني أحبك أن تكوني جميلة وحزينة
فستزيدك الدموع جمالا
كقناة في وسط جنة
كعاصفة تجدد شباب الزهور
أحبك بالأكثر عندما يتبدد السرور، وعندما يغشى الضباب جمالك
عندما يغرق الخوف قلبك وروحك
وعندما يجثم كالغمامة
شبح الماضي المخيف على حاضرك
عندما تنحدر الدموع الحارة كالدم
وعندما تحترق يدي التي تهدهد ألمك الثقيل
كحشرجة متألم محتضر
يا رمق حياتي ، يا مسرتي الالهية
يا أغنية تطرب أذني
ان كل احزانك ملك لي

وفي أعماق قلبك أضواء
أضواء كنوز هي لآلىء دموعك
ذلك القلب الذي ازدهرت فيه العواطف وذبلت
والذي يستطيع ان يكن حبا بلا جذور
لا يزال مشتعلا
وعند ملتقى نهديك تلمع بقية من كبرياء قوم
اغتالهم جحيم الحب
ولكن، حتى تعبر احلامك عن الذعر الذي أشعر به
وكل حلم مزعج يسير بك لأرض الفزع
حيث السم والسيف
وحيث يلتحم النار والحديد
وحتى لا تعرفي غير الشقاء
ولا تتشبث يداك بغير فروع الرعب
فتتشنج عضلاتك على الدوى
حتى تشعري بهذا
هيهات ان تعرفي بشاعة الحياة
ليس قبل هذا ، يا مليكتي
وحتى لو عرفته في حبي أنا وذعري ، والليل البهيم يطوينا معا ، قبل هذا لن تناديني ملكا عليك ، ولن تقولي : هذا توأم روحي

سـوء الحـظ

سيسفوس .. اني في حاجة الى كـل شجاعتك
لرفع هذا العبء الثقيل
بالرغم من الارادة والعزم
فان الفن طويل ، والعمر قصير
لا ابتغي ضريحا شهيرا
ولكني أتمنى قبرا متواضعا
لأن قلبي يضرب كطبل غامض الصدى
كأنه لحن جنائزي يزفني للموت
كم من جوهرة تنام مكفنة
في ثنايا ظلال قاتمة تحجبها
وتجعلها لا ينظر اليها احد ولا يحس بها احد
وكم من زهرة حيية خجولة تقطر عطرها الخفي
وتضيعه في قفار الوحدة

اغنيـــة

الى أعلى الناس ، وأجمل الناس
التي تملأ قلبي بالضياء
الى الملاك ، الى المعبود الخالد
سلام الخلود
انها تنتشر ملء حياتي
كما ينتشر النسيم المملوء بسطح البحر
ونستهدف خلـــودا وفي أعمـــاق روحي التي لا ترتوي أبدا
ايتها الزهرة الابدية النضارة ، والعذوبة
يا من لها جو مخدع عزيز
فيه مجمرة خفية تحترق
سرا خلال الليل
كيف ٠٠٠ يا حبي الذي لا يفنى
كيف أعبر حقا
عن قطعة من المسك مستترة
في اعماق كياني
الى اعز الناس واجمل الناس ، التي هي صحتي وسروري
الى الملاك ، الى المعبود الخالد٠٠٠ سلام الخلود

السفينة الجميلـة

سأحدثك ايتها الساحرة الجميلة
سأحدثك عن شبابك الغض
سأصف لك جمالك
الذي تلتقي فيه الطفولة بالانوثة
عندما تمرين في ثوبك الفضفاض، تشبهين سفينة
في عرض البحر نشرت قلوعها ، وسارت كسولة،
متئدة الخطى ، لطيفة الايقاع
ان عنقـــك المستدير وكتفك الجميل ، يجلو كـل
منهما رشاقة رأسك المرحة
هكذا تمرين أمامي هادئة مزهوة
أيتها الطفلة الفخمة
سأحدثك ايتها الساحرة الجميلة
سأحدثك عن شبابك الغض
سأصف لك جمالك
الذي تلتقي فيه الطفولة بالأنوثة
صدرك الناهد الذي يرفع القميص برفق
يشبه خزانة جميلة

كدرتين رائعتين مستديرتين
كدرتين مفضضتين يعكسان الضياء
كساحرتين تقلبان في قدرهما تعويذة حب
ان هرقل نفسه لا يستطيع ان يقاوم سحر ذراعيك اللامعين المستعدين
كثعبان للالفاف بحلاوة وعناد
حول حبيبك تضمينه الى قلبك
ان عنقـــك المستدير وكتفك الجميل ، يجلـوان رشاقة رأسك المرحة
وهكذا تمريد بهدوء وزهو
ايتها الطفلة الفخمة
نهداك محميـــان بأطـراف موردة ، ممتلئـــان بالمسرات الخفية
حيث يجتمع كل العطـــر والرحيق الذي يذهب بالقلب والعقل معا
عندما تمرين أمامي بثوبك الفضفاض ، تشبهين سفينة في عرض البحر
نشرت قلوعها
وسارت كسولة متئدة الخطى ، لطيفة الايقاع
يا للساقين الجميلين اللذين يطلان من تحت الثوب
كم يعذبان الرغبة التي يجهلانها

السـم

تستطيع الخمر أن تزين بالترف
أي خمارة علت أم سفلت
وتبني قوسا مذهبا ٠٠ أحمر الصبغة
كوهج الشمس عند الغروب
ويمكن لآكل الأفيون أن يهيم
لأبعد ما تستطيع الحدود
ويمكنه أن يسبر أغوار الابد
ويبكي على الوجود الفارغ
أو يشبع روحه بمسرات ذبلت وصوحت
وأين هذا من « المخدر » ؟
الذي يقطر من عينيك
عينيك اللتين هما مرآتا شقائي
بحيرتين خضراوين تحوم حولهما أحلامي
لترتوي من مائهما الملح
وأين هذا من الطاغوت ؟
الذي يصحب انفاسك
ويجلب النسيان تحت امواج الدوار
ويبدد رشدي حتى أصير على شفا الموت

المشـعل الحـــي

عينـــاك الساحرتان المسيئتان ، تقوداني وقـد أضاءهما ملاك حكيم

توأمتان ، انا توأمهما الثالث

يسكبان بريقهما في العين البشرين

يعصمان من كل شوك وأذى ، ويقودان خطـاي في طريق الجمال

يقودان عبدهما الخاضع ، لأن روحي كلها تطيع ذلك المشعل الحي

ايتها العينان ان جمالكما ونوركما اقدس مـــن شموع مقدسة تحترق نهارا

وتلقى لهبا صوفيـــا ، تزيده الشمس اتقادا ولا تطمسه

اغنيتك هي الفجر ، وعيناك نداء البعث

سيرا امامي

ان استيقاظ روحي هو نشيدكما ايهـا الكوكبان اللذان لا شمس تطفىء نورهما

الى فتاة من مالابار

قدماك جميلتان كيديك
وفخذاك بحجمهما يثيران الحسد في نفس كـــل بيضاء جميلة
ان جسدك في عيني الفنان المتألم جميل ناعم
وعيناك مصنوعتان من المخمل
وسوادهما اعمق من لونك
لقد كان عملك في بلادك الحارة الخضراء
ان تشعلي الغليون لمولاك
وتملأي الجرار بالماء والعطر
وتطردي البعوض عن الفراش
وعندما يطلع الصباح وتغني الاشجار
تذهبين الى السوق ، فتبتاعي الموز والاناناس
ثم تدورين هنا وهناك طول يومك بقدميك العاريتين
بينما تغنين اغاني قديمة منسية
وعندما يهبط المساء بعبـاءته القرمزية تستلقين على الحصير
وتسبحين في احلام عامرة بالطيور

احلام رقيقة مزهرة شبيهة بك
ايتها الطفلة السعيدة لماذا تريدين ان تري فرنسا بلادنا المزدحمة ، التي ترزح تحت العذاب ؟
لماذا تريدين ان ترتمـــي في احضان البحارة ، وتودعين الى الابد
اشجار التمر هندي ؟
هناك ستصيرين نصف عارية
ترتجفيد تحت البرد والمطر
وتنعين حريتك الذاهبة
سوف تبكين حين تسجنين جسدك
سوف تنتزعين عشاءك من مخالبنا
وتبيعين عطر محاسنك لنا
وأنت تتبعين بنظراتك الساهمة في الضباب القذر
اشباحا باهتة من اشجار الكاكاو البعيدة

★ ★ ★

المعـذب نفســـه

الى ا٠ ج٠ ف

سأضربك بلا غضب
وبلا كره ٠٠ كالحطاب
كموسى وهو يضرب الصخر
وسأستدر من جفنيك الدموع
لأروي صحرائي بماء العذاب
وستسبح رغبتي المملوءة أملا
على دموعك المالحة
كسفينة في عرض البحر
وفي قلبي الذي ارتوى
سيدوي نشيجك
كطبل يصاحب ضربات قلبي
ألست اللحن الخاطىء في السيمفونية الالهية ؟
والسبب في ذلك هي السخرية
تهزني وتعضني بأنيابهـا
ان في صوتي لصرخة فظيعة
هي كل دمي

هي سمي الاسود
اني المرآة البشعة
التي رأت فيها آلهة الغضب نفسها
اني انا الجرح والسكين
اني أنا الصفعة والخد
أنا الاعضاء والمبضع
أنا الضحية والجلاد
أنا خفاش قلبي
ولا استطيع ان أبتسم
اني لمنسي أبدي
تسخر بي الآلهة أبدا

★ ★ ★

سؤال بالليـــل

استمع لدقة منتصف اللّيـــل ، انها تسأل سؤالا ساحرا

وليس رنينها غير انتقاد وعتاب ، كيف نمضـــي اوقاتنا الهاربة

هذا يوم جمعة ، قاتم ، حزين ، ثلاثة عشر ، رقم نحس ، وها نحن أولاء هزأنا بكل دين

لقد كفرنا بالمسيح
روح الله وكلمته
وقد جلسنا لمائدة عملاق
متطفلين عليه ٠٠ وقلدنا طغيانه الشيطاني
فجرحنا اصدقاءنا
وتملقنا الذين يكرهوننا
وقد عذبنا الضعفاء
وسخرنا بالعزل
ومجدنا الاغبياء بوجوه عليها بلاهة السرور
ايتها المادة لقد عبدناك

وقدسناك تقديسا
وأنت ايها الفساد لقد باركناك طويلا
وأخيرا لنغرق هذياننا في لجة السرور
نحن الشعراء كهنة القيثار
الذين يسرهم ان يسكبوا خمر الاسى والظلام
شربنا بلا ظمأ ، وأكلنا بلا جوع
اطفيء المصباح
ودعنا نختبيء وراء ستر الليل

★ ★ ★

صور عن بودلير

ودراسات نقدية

ايتها الملكــة القاسية

عندما ترقدين يا حسنائي السوداء
في قبر اسود الرخام
وعندما لا يكون لك مخدع
الا قبو مثقوب في حفرة
وعندما يخنق الحجر صدرك الخائف
وفخذيك بخطوطهما الناعمة الساهية
يمنع قلبك أن يضرب او يريد
ويمنع قدميك من أية جهة يريدانها
عند ذاك يناديك القبر
الشبيه بأحلامي الأبدية
لأن القبر يفهم الشاعر
وسيهمس لك في ليالي السهاد الطويلة
أيتها الغانية ٠٠ ماذا يجديك
انك لم تعرفي مم يبكي الموتى ؟
ثم يأكلك الدود أكل الندم

★ ★ ★

ذات ليلة عانقت يهودية داعرة
وبتنا كجثتين في سكون الموت
فتأملت جسمها الذي اشتريته ، وقارنته بالجمال البريء الذي لا يشترى
وذكرت ذلك الجمال القديم
والنظرة الجريئة ، والمشـية الرشيقة ، وتنفست عطر شعرها
تلك الذكرى التي بعثت حبي القديم
واني لأتمنى أن أقبل جسدك هذا
من فرعك الى قدمك
قبلات لا عدد لها
لو انك ذات ليلة واحدة
ايتها الملكة القاسية
سكبت دمعة واحدة غشيت لمعان عينيك اللاهيتين

★ ★ ★

ســـاحرة

« شعشع السندس ملء عينيك ، وشاع الشحوب الرائع في اديم خديـــك ، أجل ، فعندما تطلعت اليـه انداحت حدقتاك بصورة غريبة ، فطوق نحرك بذراعيه المترفقتين في حنان بالغ ، اورثك الحنين الى الدموع ·· وما هي الا فورة من نشوة فياضة ، حتى عمر مخدعك بجو مشع من ضوئه الذعاف ، ذلك الضـوء الخالد ، الذي هتف من سبحات تفكيره قائلا : ألا فلترتسم عليك قبلتي الى الأبد ··· وليكن لك مثـــل فتنتي وجمالي ، ولتحبي كل ما أحب وكل ما يحبني ، من ماء وسحاب وليل وسكون ، من البحر الزبرجدي المترامي، من الماء المنطلق السيال ، المتعدد الاوضاع والاشكال، من المكان الذي لن تطرقيه ، من العـــاشق الذي لن تعرفيه ، من الزهور التي لم تنبتها الطبيعة ، ومن العطور الفواحة المسكرة · ومن القطـــط المستلقية في تـــراخ ، ذات الاصوات العذبة ، الحاكية لتنهدات النساء ·

أجل ، ولتكوني فتنة عشاقي ، وموضع الاجـلال

من سماري وندمائي ، ولتستوي ملكة ، على عرش من افئدة الرجال ذوي العيون الخضر ، الذين تحويهم احضاني كل ليلة · هؤلاء الذين يفتنهم البحر ، البحر المتنائي الاطراف ، ذو اللجة المصطخبة الخضراء ، والمكان الذي لن يغشوه ، والمرأة التي لن يهتدوا اليها، وازهار الشر المتوقدة كمجامر كاهن مجهول ، والعطور المثيرة المستبدة بالغرائز ، والوحوش الضارية التي ترمز شهواتها المشبوبة الى حماقة هؤلاء المساكين ·

والآن ·· ايتها الصبية اللعينة المشبوبة ، ذلك ما يدفعني لأن اجثو على قدميك، متلمسا فيك صورة الالهة المروعة ، ربة الارباب القاضية ، ظئر السموم لكل صرعى القمر من بني البشر ·

★ ★ ★

بودلير في رأي بعض النقاد

- ١ -

يقول الاستاذ « بور » في مقدمة عنه رفعها الى الاكاديمية فرانسيز : ظل فن بودلير غريبا عن الادب الاوربي ، حتى ذلك الوقت الذي عنى فيه امثال أرثر سيمونس وجورج مور وغيرهما بنقل آثاره وآثار فيرلين ورامبو الى الانجليزية ، فأثارت الانتباه من حيث التفكير واللغة والموسيقى،كما كانت غرابة اطواره وشذوذه ، من عوامل الاغراء والفتنة لاحاديث المجلات والاندية الادبية في انجلترا ، المتفتحة للجديد ، والتي لم تكن ترى في بودلير غير تلميذ عظيم لذلك الانجليزي العجيب «دي كوينسي» ، المبشر الاعظم بعبادة الافيون، ولم تكن تتنسم من صفحات ديوانه « ازهار الشر » رائحة الشعر والفن ، بقدر ما كانت تشم منها رائحة الافيون ، تحترق به مجامر ازهاره السوداء ٠

ويقول « ألكوك » :

« هكذا الدنيا التي خلقها بودلير ، دنيـــا حالمة بالجمال ، وروح العزاء المرفه عن العـاطفة ما تراوح بها طغيانها بين الحيرة والضيق ... ان تفوق بودلير في الصور الشعرية قد اغناه عن تلمس شواهد حيـة على مذهبه العلمي ، وعما يدخـــل في وحدة الفن من الصورة والصوت واللون والرائحة ، فمقاييسه عطرية الشذى ، فطرية اللون ، وايقاعه الموسيقي يترجم دائما عن اصداء مزاجه الشعري، اما اسلوبه فقد تحول حتى ليرى واضحا ، بسيطا ، رائعا ... » .

★ ★ ★

ابراهيم ناجي في سطور

- ولد ناجي في حي شبرا في اول يناير ١٨٩٨
- تخرج من مدرسة الطب عام ١٩٢٢
- شغل وظيفة طبيب في وزارات : المواصلات ، الصحة ، الاوقاف
- آخر منصب تولاه هو مدير القسم الطبي بوزارة الاوقاف
- طلب احالته الى المعاش في أواخر عام ١٩٥٢
- اتجه الى الادب والشعر منذ صغره ، وبتأثير والده والنهضة الادبية في عصره
- نظم الشعر وهو في الثانية عشرة من عمره
- قرأ روائع الآداب العالمية في اللغة الانجليزية التي كانيتقنها هي والعربية والفرنسية
- اشترك في النشاط الادبي طول حياته اشتراكا فعالا
- كان وكيلا لجمعية أبولو الشعرية التي انشأها الدكتور احمد زكي ابو شادي في القاهرة عام ١٩٣٢

- أخرج عام ١٩٣٤ ديوانه الاول « وراء الغمام »
- أخرج مجلة «حكيم البيت» في القاهرة عام ١٩٣٤
- كان ـ مـــع كونه شاعرا في الطليعة ـ يجيـد الكتابة في القصة والادب وعلم النفس والتأملات والدراسات الاجتماعية والطبية
- ألف قصصا كثيرة : منهـــا : مدينة الاحلام ، الحرمان ، النوافذ المغلقة
- ترجم مسرحية « الجريمة والعقاب » مقتبسة عن دستويفسكي للفرقة القومية للتمثيل والموسيقى٠٠ كما ترجم مســـرحية « الموت في اجـازة » عن الايطالية
- له رسائل عديدة ، منها : رســالة الحياة ، كيف تفهم الناس ، شكسبير
- اخرج ديوانه الثـــاني « ليالي القـاهرة » عام ١٩٤٤ ٠ ومن روائعه : ملحمة الاطلال، وملحمة السراب
- اشترك مع الدكتور ادهم في كتاب« توفيق الحكيم الفنان الحائر » ٠
- انشأ رابطة الأدباء في القاهرة عام ١٩٤٦
- أختير وكيلا لجامعة ادباء العروبـــة في اواخر حياته
- توفي في ٢٥ مارس ١٩٥٣
- وهو من اعظم الشـــعراء الغنائيين في الشعر المصري الحديث ، ومن رواد حركة التجديد في

الادب والشعر

- ترك عدة رسائل وقصص ومؤلفات لم تنشر بعد
- يطبع ديوانه الثالث « الطـائر الجريح » في دار المعارف بالقاهرة ـ باشراف الشاعر الكبير احمد رامي
- كان متزوجا وترك عدة بنين وبنات

★ ★ ★

بين ناجي وبودلير

كانت حياة ناجي الفكرية منطلقة متحررة، مشبعة بآراء تقدمية جديدة ، وكان فكره يطل على آفاق فسيحة من الثقافات العالمية الحديثة ، المتميزة بالاصالة والفن والتحرر. ومع ذلك فان صور هذه الحياة الفكرية تظهر في كتابته اكثر مما تظهـــر في شعره . وكانت البيئة الجامدة المتزمتة تجعل كتابة هذه الاراء المتحررة شبـه مستحيل ، وكان ناجي يكتب ويحاسب نفسه على مـــا يكتب قبل ان يحاسبه الرقيب الحديدي الذي لا ينـام ، ولا تنام معه الرقابة الصارمة العنيفة ، التي تؤود الفكر بأغلال ثقيلة مرهقة .

ومن ثم وقفت فلسفته عند حب الخير وعبادته ، وتقديس الجمال اينما كان ، متأثرا في نزوعه الى حب الخير بديكنز وسواه من الادباء الذين وقفوا أدبهم على الدعوة الى المثل العليا ، والتخفيف من آلام البشريـة واوصابها .

وحياة ناجي الادبية اكثر انطلاقا وتحـــررا من حياته الفكرية ، فهـــو مؤمن بالتجديد ، داعية اليـه ، وتكثر خطواته نحو التجديد في شعره ، الذي يمتـــاز بطلاقة فنية نادرة ، والذي اتسم بروح غنائي فريد ... أما كتابته فقد وقفها على القصة والمقالة والبحث الادبي والتحليل النفسي ، والدراسة لشئون المجتمع، وهو في شعره ونثره يحرص على السـلامة والتأنق والجمال ، حرصه على دقة الفكرة ووضوحها وسلاستها .

وناجي في الشعر يتجـه الى الشعراء الغربيين المشهورين ، يتأثرهـــم في الخيال والفـن والطلاقة ، ويستمد من الشعراء المحدثين الصبع والموهبة ويأخذ من معاصريه ترف الفن والخيـــال والمعاني ، مـــع الاصالة والطاقة الشعرية المتميزة ، والجمال والرقـة والعذوبة والظرف .

وشعره الغنائي في المرأة لا يتجه الى الجســـد والمادة ، وانما يتجه الى الروح والحقيقـــة ، ومن ثم اكتسب الذيوع والشهرة والخلود في الشـعر المصري الحديث .

فبين بودلير وناجي فروق كثيرة في الفن: بودلير جامح ثائر عارم ، وناجي هاديء في بساطة ورقـــة وابتسامة ، وبودلير عميق معقـــد في رمزية ، وناجي واضح في رومانسية بسيطة عذبـــة ، وبودلير لا تكاد تقف فلسفته في المـــرأة عند غاية وفلسفة ناجـي في

المرأة واضحة معروفة لا خفـــاء فيها ... وبودليـر ان كتب ازهـــار الشر ، فان ناجي لو خير لاختـــار أن يكتب ازهار الخير او الجمال .

ومع ذلك فقد قرأ ناجي بودلير ، وأعجب بصوره الفنية العميقة الرائعة ، وترجم قصائده الى العربية ، في اسلوب متحـــرر طلق جميل عميق ، وكتـــب هذه الدراسة الجديدة في العربيـــة عن بودلير وشخصيته وفنه ، وقد احتوى عليها هذا الكتاب ، الذي عنيت بـه رابطة الأدب الحديث ، عنايتهـــا بشتى الآثار الأدبية الموهوبة لادبائنا المعاصرين .

م. ع

★ ★ ★

هذه الدراسة
للكاتب الكبير وديـــع فلسطين

خيرا تصنع الصفوة من خلصـــاء ابراهيم ناجي حين تنشر مدونات هذا الكاتب الكبير والشاعر العاطفي والغنائي الغريد ، فقد عاجلته المنيـــة دون أن تمهله ، فتعذر على تراثه أن يرى النور في حياته ، وهو تراث عزيز على العربيـــة ، ضنين أن يتأتى لغيـــر النابهين الموهوبين من كرام الادباء ٠

كان ناجي في حيـــاته كثير التوزع ، شتيـــت الاهتمامات ، رتب على نفسه التزامات كثارا ، تمليها عليه مطالب الحياة ومطالب الجمـــاعة ومطالب الفكر ومطالب العاطفة ، فنسي نفسه في غمار هـــذه المطالب جميعا ، حتى اذا أوشـــك أن يستبين وجوده ، راح في

غيبوبة الموت مبكرا ، وصدره لا يزال عامرا بنفثـــات تتطلع الى الانطلاق ، ويداه لا تزالان تتحسسان مبضعه ومجسه ، وشاعريته تشكو الظلم الذي أحاقه بها حين لم يتفرغ لها ، ونفسه قلقة على ثروة كبيرة من النتاج الادبي عرضة للضياع اذا افتقرت الى عناية تقيهـــا وتنشرها ٠

وقد دانت لابراهيم ناجي ثقافة موسوعية ناضجة، فجعلته بصيرا بالحياة الانسانية من أي زاويـة أتاها ، سواء أراد استبطان النفس أو رام استكشاف وظائف الاعضاء ، أو هـــام مع الفكر في مجـــاهله الفلسفية المترامية ، أو تاه في خليط من هذه جميعا ٠٠ ولهـذا عرفنا ناجي ناقدا من طراز جديد ، لانه وقد صـار ذا بصر بالانسانية ونوازعها وحدودها ، استطاع أن يطلق على كل أمر نظرة شاملة مشـــارفة تطوي المسائل من شتى مناحيها ، وتصيب كل وتـر حساس فتعزف عليه أشجى الانغام ٠

وفي هذه الدراسة لبودلير ، نرى نـاجي محللا نفسيا يعالج « حالة » من حالات الانحـراف المسلكي ، لنابغة من نوابغ الشـــعر والمسرح ، ضل الحيـاة أو اضلته في سن باكرة ، فانعكس ذلك على صفحة حياته

وعلى صفحات كتاباته ، حتى نفر منه الناس ، ونفـــر هو من نفسه ، وصار شـــعره يتلصص الى المنتديات الأدبية ، لما تميـــز به من جنوح لا ترتضـــيه بيئة تنكر الجنس ، وتهرب من مجرد ذكره ٠

وتثير سيرة بودلير سؤالا يعرض للباحثين كثيرا: فهل الخير أسبق الى الحياة أو الشر ، وهل النفس في فطرتها وسذاجتها وطفولتها أمارة بالسوء أو ميالة الى الحسنى ؟ ٠

والواقع أن الطفل ، أي النفس الساذجة البدائية، يستوحي في أعماله وسلوكه ونوازعـــه ، وهي نوازع مستقاة من « مشيئة الحياة » كما عناها الفلاسفة ٠ فلا يميز الطفل بين خير وشر لأن هذه المعاني لم تستقر في ذهنهبعد ، وان كانت قد استقرت في أذهـــان البالغين المسنين ، الذين يحكمون على تصرفات الطفل فيقولون: انه جانح صال أو انه صحيح سليم ٠

واذا أتيح للطفل في باكر حيـــاته أن يعرف كيف يميز بين الشر والخير ، فقد تستقيم له موازين الاحكام كلما تقدمت به الايام ، أما اذا افتقر الى هذه المعرفـــة نتيجة لاهمال او لتربية قاصرة ، فحينئذ تختلط أمامـــه الموازين ، فيتصرف كما تســـوقه منازعة بغير ضابط ،

وتغدو حياته على اليقين صراعا دائمـا مع الجماعة ، وقد يكون صراعا داميا ٠

وأبرز مثلين في الأدب هما مثـــلا اوسكار وايلد وشارل بودلير ، اللذان غرست فيهمـــا بذار العقوق للمجتمع منذ حداثتهما ، فتعذر عليهمـا ان يعيشا بين قوم يعقلون ، وانتهى مصير الاول بين أسوار السجن مطعونا في خلقه ، أما بودلير فكان يبيت على الطوار مخمورا رث الثياب محلولها يفوه بعبارات يمجها الذوق فان تلمس صدرا حنونا التمسه في احدى امرأتين: اما خليلة زنجية لا يكاد يقربها حتى ينفر منها نفورا هو في حد ذاته شعور بالاثم ، ونزعه الى الخير ، واما أمـــه التي افتقدها بعيد وفاة أبيه حين تزوجت ذلك الجنرال الفظ ٠

وشخصية بودلير شخصية «سيكوباتية» لانه عدو للجماعة عدو للناس عدو لنفسه ٠ ولكن ندمـه الكثير دليل على يقظة ضمير غير أن حيلة تقصر عن أن تجدله مخرجا من البيئة الخلقية والنفسية التي اختارهـــا وآثرها ، فصار في حيـــاته منبوذا مع أن شعره كان يسبقه الى المجد ، وأصبح الناس لا يكتمون اعجابهـم بموهبته الشعرية ، ولكنهم ينقمون على الشاعر نقمـة

تجعله لا طريد المجتمع وحده ، بل طريد الحياة كلها ٠

ولعل اكثر شعراء العربية المحدثين تأثرا ببودلير هو الياس أبو شبكة ، الذي صبغ شعره بصبغة الشهوانية العارمة ، وحشاه بآى السخط والنقمة واللعنات ، وصار ينقم على القدر ويسخط على الحياة، فلا يرى مشهدا يروق له الا مشهد الدماء ٠ ينشد المتعة بين الساقطات ، ويعيش بين أفاع يسميها « أفاعي الفردوس » ٠ ولكن الياس أبو شبكة يختلف عن بودلير في حياته من حيث انه أحب امرأة واحدة حبا أخذ عليه كل مسالكه ، أما بودلير فلم يعرف الا حب امه وهو شذوذ ينشأ عليه بعض الصبية اذا لم يفطموا فطما اجتماعيا ٠ فعرف بعد ذلك كل ضرب من ضروب الشذوذ من سادية ومازوكية ونرجسية ، واندفع في هذا التيار حين بلى بداء الزهري ففقد كل أمل في صلاح ، او ارتداد الى الحياة السوية ٠

وشخصية كشخصية بودلير اثارت في نفوس الكثيرين ثورات من السخط ، وشواظا من اللعنات ، ولكنها لم تثر في نفس الطبيب الانساني ابراهيم ناجي الا شعور الرثاء والشفقة على رجل ضل الطريق في عناد واصرار ، لاعن رغبة في الضلال ، بل عن عقوق

في التربية · وديوانه « أزهار الشر » لا يخلو من وميض نور يطلق في الحين بين الحين ، كالغريق حين تدفعه بوارق الامل فوق لجج الماء ·· كما ان رسائله الى أمه فياضة بعواطف الخير ، وان تاهت هذه العواطف النبيلة في خضم البؤس الشقي الذي رزىء به بودلير ·

واحسب ان ناجي قد احسن واجاد حين دافع عن بودلير وحين علل بواعث جنوحه ولوثته · فرجال مثل بودلير واوسكار وايلد وبيرون حقيقيون بالرثاء والشفقة في التاريخ ، بعد ان خرجوا من صلب الحياة · ولو وجدوا في حياتهم رثاء وشفقة لكان شأنهم ـ على الارجح ـ غير الشأن الذي وصمهم به التاريخ ··

وديع فلسطين

الفهرس

الاهداء	٧
تحليل ودراسة	١١
شارل بودلير ـ قصة حياته وفنه	٢٦
صور من حياة بودلير بقلمه	٦٩
من بودلير الى أمه	٧١
مقتطفات من يوميات بودلير	٧٩
قصائد من ازهار الشر ـ لبودلير	٨١
الحـــب	٨٣
الجمـــال	٨٤
أنشودة الجمال	٨٥
الجرس الخافت	٨٧
المبـــارزة	٨٨

المجنون	٨٩
الى غانية	٩٠
الشهيدة ـ لوحة لاستاذ مجهول	٩٢
الاختان الطيبتان	٩٥
تحول غانية	٩٦
البركـــة	٩٧
الغنـــاء	١٠١
نبع الدم	١٠٤
الى حبيبة مرحة	١٠٥
الانسان والبحر	١٠٧
البـــوم	١٠٨
الشـــعر	١٠٩
الرائحة المسكرة	١١١
ســـمو	١١٢
قطـــوف	١١٤
احزان القمر	١١٥
الموسيقى	١١٦
جمال المساء	١١٧
العملاقة	١١٩

دعو ة للسفر	١٢١
من الاعماق	١٢٣
الى عابرة	١٢٤
العمـــى	١٢٦
الهرة	١٢٨
القبـــر	١٢٩
الندم المتأخر	١٣٠
العائـــد	١٣٢
حديث	١٣٣
العكـــس	١٣٤
حنين الى الغناء	١٣٦
الجواهـــر	١٣٩
الفجر الروحي	١٤١
شـــكوى	١٤٢
روح الخمر	١٤٣
أنشودة حزينة	١٤٥
سوء الحظ	١٤٧
أغنيـــة	١٤٨
السفينة الجميلة	١٤٩

السـم ١٥١
المشعل الحي ١٥٢
الى فتاة من مالابار ١٥٣
المعذب نفسه الى ا٠ ج٠ ف ١٥٥
سؤال بالليل ١٥٧
صور عن بودلير ـ ودزاسات نقدية ١٥٩
أيتها الملكة القاسية ١٦١
ساحـرة ١٦٣
بودلير في رأي بعض النقاد ١٦٥
ابراهيم ناجي في سطور ١٦٧
بين ناجي وبودلير ١٧٠
هذه الدراسة ـ للكاتب الكبير وديع فلسطين ١٧٣